



قادة صدر الطبعونية

أهلاً وسهلاً  
وأهلاً وسهلاً



مكتبة لسان العرب  
[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



قادة مصر الفرعونية

إفنا تون  
ولوت عنة آمون

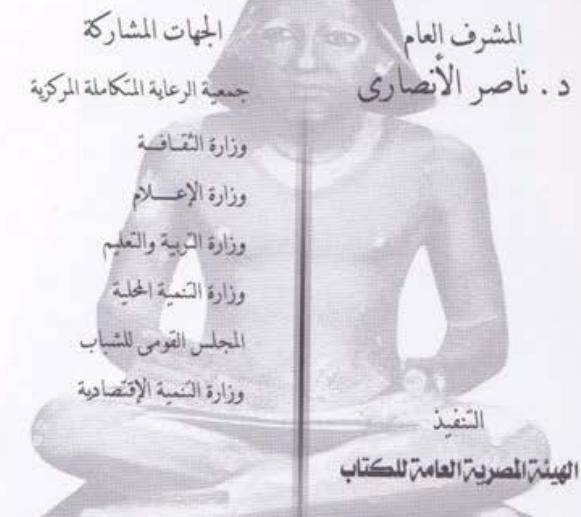


الجمعية  
الفرعونية  
مكتبة  
٢٠٠٨



برعاية السيدة

# سوزان أمبارك



طبعة خاصة من دار الياس العصرية للطباعة والنشر

٢٠٠٨ ضمن مكتبة الأسرة عام

٢٠٠٨/١٤٢٩٩ رقم الإيداع بدار الكتب:

٩٧٨-٩٧٧-٤٢٠-٣٩٧-٩ الترقيم الدولي:

First published in English in the United States of America by

The Rosen Publishing Group, Inc.,  
29 East 21st street, New York, NY 10010

Copyright © 2003 by The Rosen Publishing Group, Inc.

All rights reserved

Arabic translation copyright © 2007 by Elias Modern Publishing House

: الطبعة العربية

© دار الياس العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٧

١ شارع كنيسة الروم الكاثوليك. الظاهير. القاهرة. ج.م.ع.

٢٥٩٣٩٥٤٤ - ٢٥٩٣٧٥٦ (٢٠٢)

٢٥٨٨٠٠٩١ (٢٠٢)



[www.eliaspublishing.com](http://www.eliaspublishing.com)

ترجمة: اسحاق بنiamين

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٧ / ١٦٦٦١

الترقيم الدولي: ٩٧٧ - ٣٠٤ - ٢٣٦ - ٧



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

lisanerab.com رابط بديل

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وسيلة، أو بأي طريقة، سواء كانت إلكترونية، أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدمة.

# المحتويات

5	أمنحوتب الثالث	الفصل الأول
25	الفرعون الجديد	الفصل الثاني
45	إخناتون	الفصل الثالث
56	العائلة المالكة	الفصل الرابع
65	مدينة أختاتون	الفصل الخامس
77	الموت والخلافة	الفصل السادس



## البحر المتوسط

الإسكندرية

أواريس • دلتا النيل  
هليوبوليس • مصر السفلی  
(الوجه البحري)  
القاهرة • الجيزة  
منف • سقارة  
دهشور • ميدوم  
الفيوم

سيناء

تل العمارنة

مصر العليا  
(الوجه القبلي)

الصحراء الشرقية

الصحراء الغربية

دندرة • أبيدوس

طيبة

الكرنك • الأقصر

جزيرة الفيلة (ألفانتين)  
أسوان

مصر القديمة

أبو سمبل

النوبة

## الفصل الأول

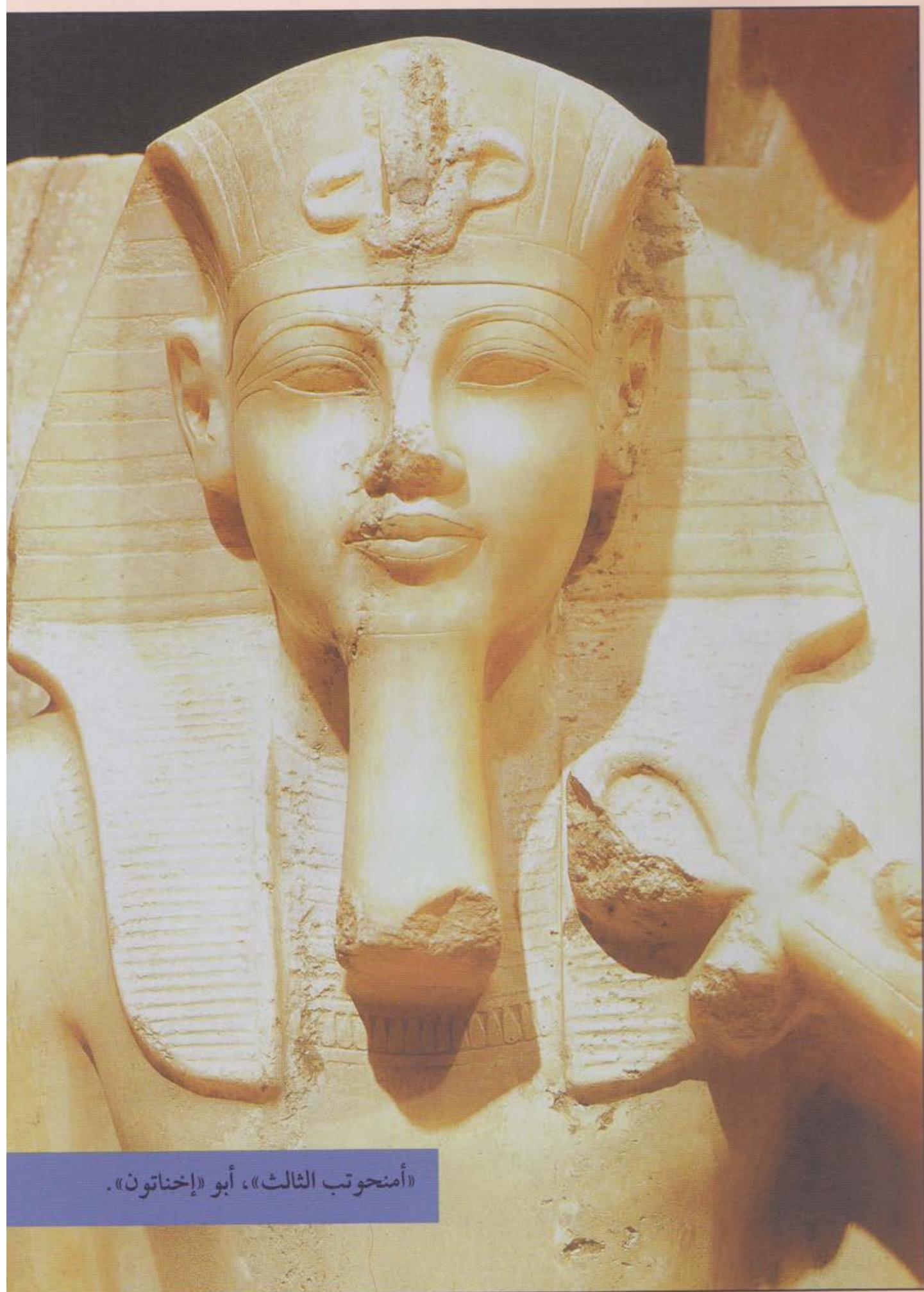
لم يتفق العلماء والباحثون على فترة حكم «إخناتون» فالبعض يرجح أنها استمرت عشرين عاماً والبعض الآخر يرجح أنه استمر ثمانية عشر عاماً في الحكم والبعض يعتقد أنه استمر اثنى عشر عاماً. إلا أنه سعى طوال فترة حكمه هو وأسرته وأتباعه أن يغيروا تقاليد دامت أكثر من ألفى عام. يشتهر «إخناتون» اليوم بأنه هو الملك الذي قاد الثورة الدينية في بلاده. ونحن نعرف أن ثورته لم تحظ بشعبية بين معظم سكان مصر القديمة، وفي النهاية فشلت في تحقيق أهدافها. وسرعان ما أُلغيت وإختفت غالبية التجديدات عقب موت «إخناتون»، والكثير من المباني والتماثيل والنقوش الخاصة به تم تدميرها على يد الحكام الذين جاءوا بعده.

كان «إخناتون» هو الابن الثاني للفرعون «أمنحوتب الثالث»، الذي حكم مصر من عام 1390-

1353ق.م في منتصف الأسرة الثامنة عشرة خلال الحقبة التي عُرِفت فيما بعد باسم الدولة الحديثة.

كان «أمنحوتب الثالث» أكبر الأبناء الذين بقوا على قيد الحياة لفرعون «تحتمس الرابع»، وكان في عمر العاشرة أو الثانية عشرة حينما مات أبوه عام 1390ق.م. وعندما مات «تحتمس الرابع» كانت مصر في حالة من الاستقرار والرخاء. وكانت حدودها آمنة، وامتدت إمبراطوريتها من بلاد النوبة في الجنوب إلى سوريا في الشمال. وكان «تحتمس الرابع» أيضًا مشهورًا باهتمامه بترميم تمثال أبي الهول الضخم في الجيزة. وقد كان فخورًا للغاية بما فعله حتى أنه ترك نقشًا كبيرًا في المكان الذي يُعرف باسم «لوحة الأحلام».

يُعد «أمنحوتب الثالث» حاكماً عظيماً. وكان بلاطه الملكي ذائع الصيت عبر كل أنحاء الشرق الأدنى القديم باعتباره مركزاً للرخاء والفخامة. كما تم إنجاز مستوى شديد الروعة من الفنون والعمارة في المعابد والمباني الأخرى التي بُنيَت خلال فترة حكمه. واتسعت التجارة والعلاقات الدولية مع كل البلاد في المنطقة، بما فيها اليونان وبحر إيجة وقبرص وتركيا وسوريا وكنعان. وكان «أمنحوتب الثالث» بالتأكيد واعياً بأهميته الكبرى، وبنهاية فترة حكمه وصف نفسه بأنه «الشمس المتألقة».



«أمنحوتب الثالث»، أبو «إخناتون».

حكم «أمنحوتب الثالث» مصر حينما كانت تعيش في حالة شبه كاملة من السلام، وهذا بفضل جهود أسلافه الذين انتصروا في حروبهم ضد العديد من جيوش الأعداء.

وخلال أول سنتين من حكم «أمنحوتب»، اهتمَ بفتح محاجر جديدة عند طرة بالقرب من منف (القاهرة حالياً) لكي يستخرج منها الأحجار اللازمة لبناء العديد من مشروعات المباني. ونجد في سجلات الكتبة الملكيين العبارة الآتية: «أمرَ جلالته بفتح شقق المحاجر من جديد، وذلك من أجل اقتلاع حجارة جيدة». وقد اشترك الملك ومعه فنانه المعماري المفضل الذي يُدعى «أمنحوتب ابن هابو»، في التخطيط والتشييد للعديد من الإضافات لمعبدي الكرنك والأقصر في طيبة. وكان هذان المعبدان من أهم المعابد التي بُنيت في الدولة الحديثة وتم تكريسها للإله «أمون- رع». كما تم في عصره أيضاً تشييد المعبد التذكاري الضخم لـ«أمنحوتب»، على سطح الوادي بالضفة الغربية للنيل في طيبة ومقبرة كبيرة بالقرب من وادى الملوك. ويشتهر المعبد التذكاري لـ«أمنحوتب» اليوم بأنه المكان الذي يوجد فيه تمثالان هائلاً الحجم للملك جالساً، وهذان التمثالان راسخان عند مدخل المعبد. ويسّمى التمثالان اليوم «تمثالى منون العملاقين». كان «أمنحوتب الثالث» فخوراً جداً بما شيده من مبانٍ، وترك نقشا يقول:

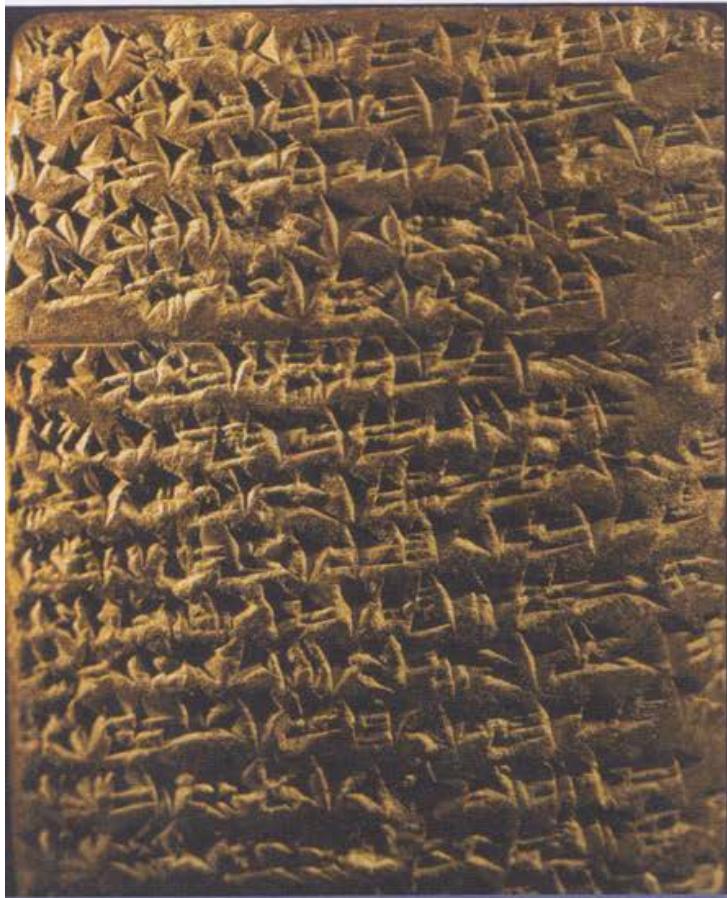
«لقد ابتهج قلب جلالته بعمل  
الكثير من الآثار الخالدة العظيمة،  
التي لم يوجد نظير لها من قبل». .  
كما تم زخرفة المباني في صورتها  
النهائية بأنقى وأغلى معادن  
الذهب والفضة.

## العلاقات الدولية

أحد الدلائل الأساسية التي  
نستطيع أن نربطها بالعلاقات  
الدولية في فترات حكم  
«أمنحوتب الثالث» و«إخناتون»

رسالة من «إخناتون» إلى قائده  
فلسطيني، منحوتة على لوحة فخارية  
بالخط المسماري.

هي مجموعة من السجلات تُسمى «رسائل تل العمارنة»، وهي  
ترجمٌ لمكتب للسجلات القديمة يُدعى «مكان رسائل فرعون»، وقد تم  
اكتشافها عام 1887م. بواسطة سيدة ريفية كانت تحفر بحثاً عن  
سباخ. تتكون الرسائل من مجموعة من الألواح الفخارية مستطيلة  
الشكل مُدون عليها كتابة مسмарية غائرة مكتوبة بقلم ذي حرف  
مدبب على اللوحة الطينية الطيرية. ومعظم اللوحات مكتوبة باللغة



تحت جدارى لـ الملك  
«المنجوت الثالث» فى مركبته  
ويصل بناسرى نوبين مقيدين  
وبحرم خلفه، وهو على  
صهوة حمله.



الأكادية، التي كانت تُعد لغة العلاقات الدبلوماسية في تلك الأوقات. وت تكون رسائل تل العمارنة من أكثر من 330 لوحة مرسلة من وإلى الملك «أمنحوتب الثالث» وفيما بعد ابنه «إخناتون» والحكام الآخرين للمنطقة، ومن بينهم ملوك بابل وأشور والممالك الصغرى في كنعان وسوريا التي كانت خاضعة للهيمنة المصرية. وتُعد رسائل تل العمارنة مجموعة شديدة الأهمية من السجلات التاريخية من هذا العصر، وهي تخبرنا بقدر كبير من المعلومات لم نحصل عليه من مصدر آخر عن الحالة السياسية والتجارة وعن الزيارات الملكية في ذلك الوقت. كما تخبرنا أيضاً عن الابتكارات الجديدة المدهشة مثل الزجاج والتتوسع في استخدام معدن الحديد.

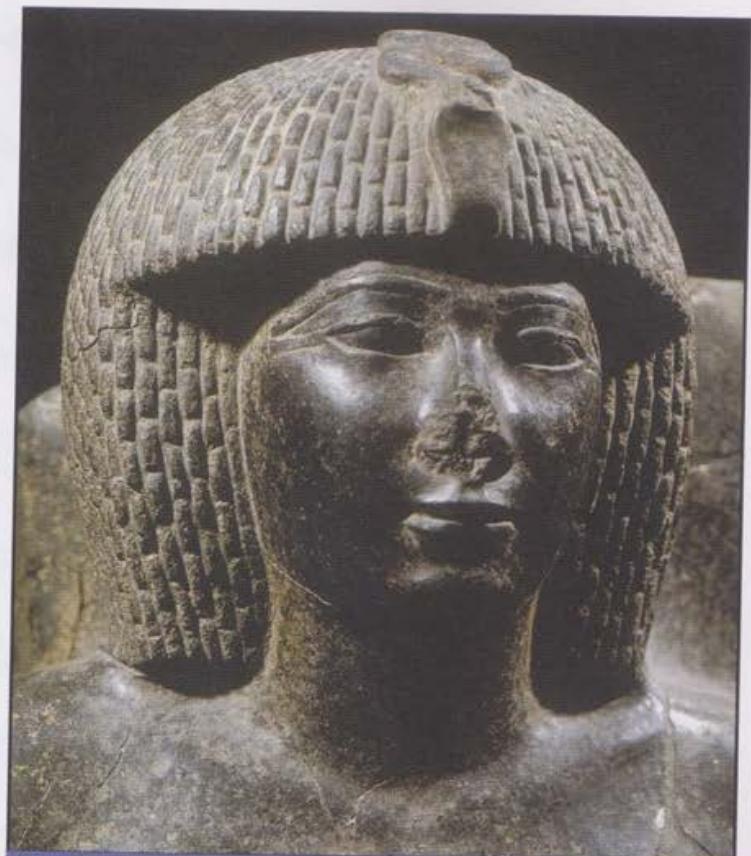
## الحياة العائلية

ومع السنة الثانية من حكمه، عام 1389ق.م، كان «أمنحوتب الثالث» متزوجاً من زوجته المفضلة، التي كانت اسمها «تى». كانت «تى» ابنة رجل اسمه «يويا» وزوجته «توبايا» وهما من أَخْمِيم، وهي بلدة على بعد 160 كم شمال طيبة. ورغم أن «يويا» و«توبايا» لم يكونا بالفعل من العائلة المالكة، إلا أنهما كانوا من أهم الشخصيات الرسمية سواء الحكومية أو الدينية في البلاط الملكي.

وبسبب معرفتنا بالملكة «تى» أكثر من بقية زوجات الملك يرجع لأن «أمنحوتب الثالث» ذكرها في العديد من النصب التذكارية والنقوش. وكانت الملكة «تى» تظهر في التماضيل متساوية تقريباً في الحجم لزوجها (وهذا الاقتراب يُشير إلى التساوى في الأهمية). كما كانت تظهر أحياناً وهي مرتدية زي الآلهة الإناث، وهناك أيضاً تمثال لها على شكل أبي الهول، وهو يُمثل مخلوقاً أسطورياً يتكون عادة من جسد أسد ورأس إنسان. وكان هذا النوع من التماضيل يُستخدم عادة فقط لكي يصور ملامح الملك. وهناك دليل من رسائل تل العمارنة يُشير إلى أنها أيضاً كتبت للملوك والملكات الآخرين باعتبارها متساوية لهم.

يبدو واضحاً أن الملكة «تى» قامت بدور هام في حكم مصر، وقد أشار «أمنحوتب الثالث» بطرق عديدة لشعبه إلى أن مصر يحكمها ملك وملكة. كما نالت «تى» العديد من الألقاب الملكية التي منحتها لها زوجها، وهي تعكس مدى أهميتها بالنسبة له. ومن غير المعلوم يقيناً السبب الذي جعل «أمنحوتب الثالث» يختار أن يبرز زوجته بهذه الطريقة الواضحة والعلنية. ولعله كان يهدف من وراء ذلك أن يجعل صورة الفرعون وعائلته تتشبه أكثر بالآلهة مصر، الذين كانوا يظهرون كثيراً على هيئة زوجين، أو عائلة لها طفل واحد. وهناك

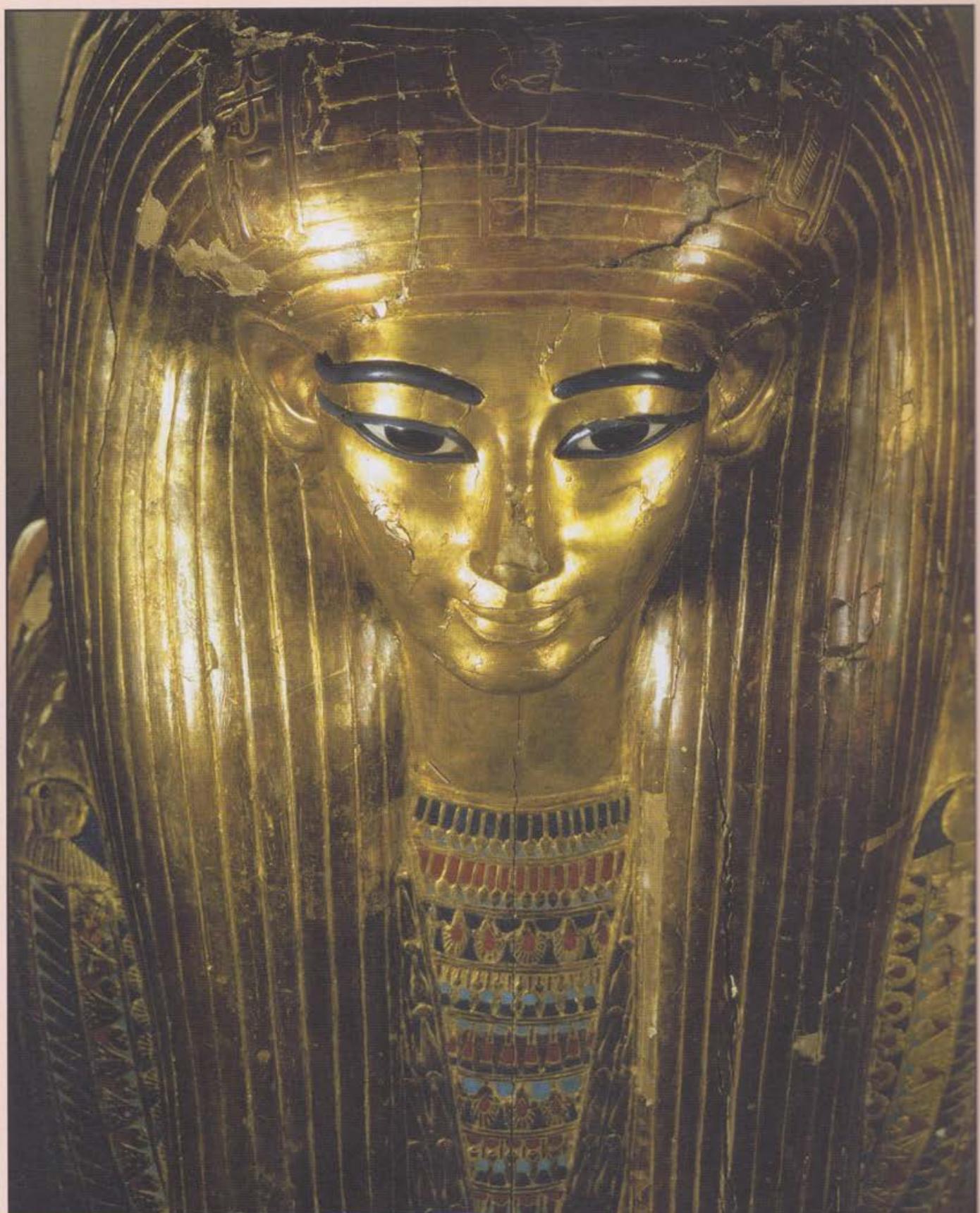
العديد من هذه المجموعات الثلاثية كانت تُعبد في مصر، ومن بينهم الإله البارز «أوزيريس» وزوجته «إيزيس» وابنها «حورس»؛ وكذلك الإله «باتاح» وزوجته «سخمت» وابنها «نفراتوم»؛ وأيضاً الإله «آمون» وزوجته «مُوت» وابنها «خونسو». وهناك سبب آخر محتمل وهو



«تحتمس الرابع»، جد «إختاتون».

أن «أمنحوتب الثالث» كان واقعاً بقوة تحت تأثير حمييه وحماته القويين، «يويا» و«توليا»، وربما فكراً أن من مصلحة ابنتهما أن يتم الارتقاء بها بمثل هذه الطريقة.

ومهما كان مقدار محبة «أمنحوتب الثالث» لزوجته «تى»، فذلك لم يمنعه من الزواج بنساء آخرías. كما كان لـ«أمنحوتب الثالث» أيضاً جناح ضخم للحريم والجاريات المصريات لخدمته وبعض من النساء أحضرهن له حكام الأقاليم الذين كانوا يحكمون كنعان وسوريا.



«يويا»، جد «إخناتون» من جهة أمه. وهذه الصورة مأخوذة من تابوتة الداخلي.

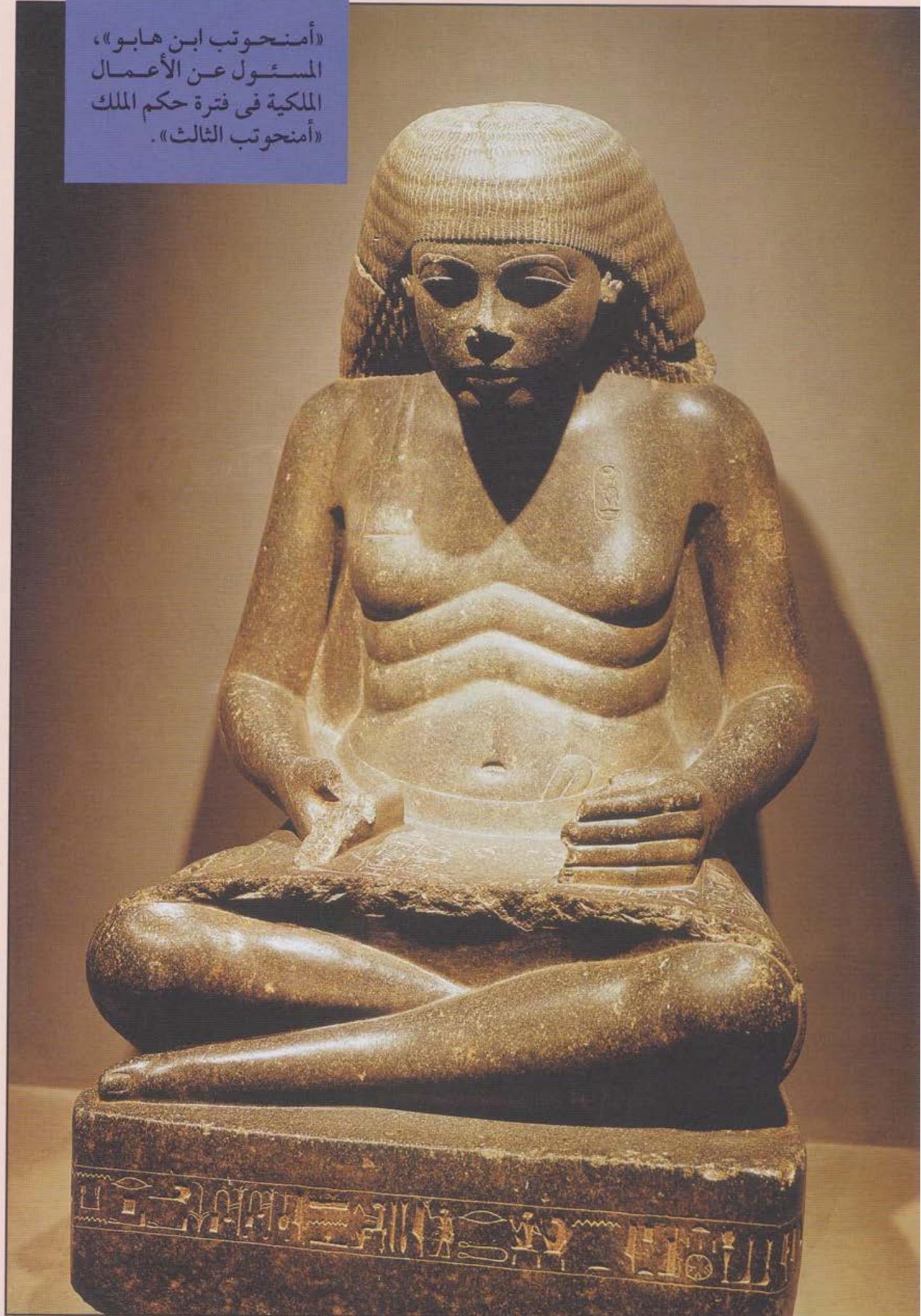
أنجب «أمنحوتب» من زوجته «تى» ابنين اسمهما «تحتمس» و«أمنحوتب» (الذى غير اسمه فيما بعد إلى «إخناتون»)، وأربع بنات كانت أسماؤهن «سيت أمون» و«حنوتنيب» و«إيزيس» و«نبتاح». كان «تحتمس» هو الابن الأكبر والوارث للعرش. وعندما كان عمره ستة عشر عاماً، أرسله والده الملك إلى منف لكي يتعلم كيف يصبح رئيس كهنة للإله «بتاح». وكان الأمير «تحتمس» مغرماً جداً بقطته المدللة، إذ ما زال يوجد التابوت الحجرى الصغير الذى أعده لكي تدفن فيه.

مات «تحتمس» فى عام 1361ق.م وهو ما يزال فى بداية العشرينيات من عمره. وكانت تلك صدمة قاسية لـ«أمنحوتب الثالث» وزوجته «تى». وصار ابنهما الثانى، الذى يُدعى أيضاً «أمنحوتب الرابع» الوريث للعرش. ولسنا نعلم أى شيء تقريباً عن «أمنحوتب» قبل هذه اللحظة، فيما عدا أنه ولد حوالي سنة 1373ق.م، وربما يكون قد أرسل مثل أخيه الأكبر «تحتمس» إلى التدريب الكهنوتي، وفي تلك الفترة كان ذلك التدريب يتم في معبد الإله «رع» إله الشمس في هليوبوليس (عين شمس).

## احتفالات اليوبيل الملكي وعبادة الملك

احتفل «أمنحوتب الثالث» بعيد الـ«هب-سد» أو اليوبيل الملكي مرتين، الأولى في عام 1361ق.م والثانية عام 1357ق.م. كانت هذه الأعياد تتضمن طقوساً خاصة يَتَم تأديتها لتجديد قوى الملك. ومثل هذه الأعياد كانت بمثابة احتفالات قومية يحتفل بها الجميع. وبحسب التقليد فإن موعد الاحتفال بأول عيد للـ«هب-سد» كان في العام الثلاثين من حكم الفرعون ثم يتكرر كل ثلاثة أعوام بعد ذلك. ولاستضافة هذا الحدث العظيم، تم تشييد مدينة جديدة للقصر في «مالقاته»، التي تقع جنوب المعابد التذكارية غرب طيبة. قرر «أمنحوتب الثالث» أن يستغل أول يوبيل له لكي يخلق اتحاداً قوياً بينه وبين الإله «رع» إله الشمس. فابتكر طريقة جديدة لكتابة اسمه الملكي أو اسم العرش ليكون «نب ماعت رع»، والذي يظهر الملك يُمسِك ريشة الإلهة ماعت وقرص الشمس على رأسه. كما أنه بدأ أيضاً في تشييد مبانٍ جديدة في المعابد عند طيبة وفي أماكن أخرى معروفة بالساحات الشمسية. هذه الساحات تشكلت من مناطق مفتوحة مليئة بالمذابح والهياكل حيث يمكن للناس أن يقدموا قرابينهم للشمس، كنقىض للشكل الأكثر تقليدية للمعابد، حيث كانت محاريبها الداخلية مغلقة ولا يمكن للناس العاديين

«أمنحوتب ابن هابو»،  
المسئول عن الأعمال  
الملوكية فى فترة حكم الملك  
«أمنحوتب الثالث».



مشاهدتها.

كان من الممكن تمثيل آلهة الشمس مثل «رع» من خلال صورة الشمس، بينما كانت الشمس نفسها بالفعل تمثل إلهاً آخر يُدعى «أتون». وفيما سبق في الأسرة الثامنة عشرة، وُصِفَ «أتون» إما أنه إله ذو رأس على شكل صقر أو كقرص الشمس المجنح وله ذراعان ممدودان. كان «رع» هو المصدر غير المرئي لطاقة الشمس، بينما كان «أتموم» هو الإله الخالق الأول الذي كان موجوداً قبل أن يوجد أي شيء آخر. كان «أتموم» هو والد الإله «شُو»، الذي يرمز إلى الهواء، والإلهة «تفنوت»، وهي ترمز إلى الرطوبة. وابناهما هما «جب» إله الأرض، و«نوت» إلهة السماء. وبدورهما صار «جب» و«نوت» هما والدى لأربعة آلهة أخرى، وهذه المجموعة المكونة من تسعة آلهة كانت ما يُسمى بـ«تاسوع الآلهة الكبار» في هليوبوليس (عين الشمس).

ربما تكون كل هذه الأفكار الدينية قد نشأت في أصلها من حقيقة أن الشمس تُرى وهي تُشرق كل يوم وتسافر عبر السماء، قبل أن تخبيء كل ليلة، ولكنها ما تلبث أن تعود للظهور في الصباح التالي. لذلك كان الناس يرون أن الشمس قوية وهائلة بشكل يفوق التصور، كما أنها موجودة منذ الأزل وستظل موجودة إلى الأبد.

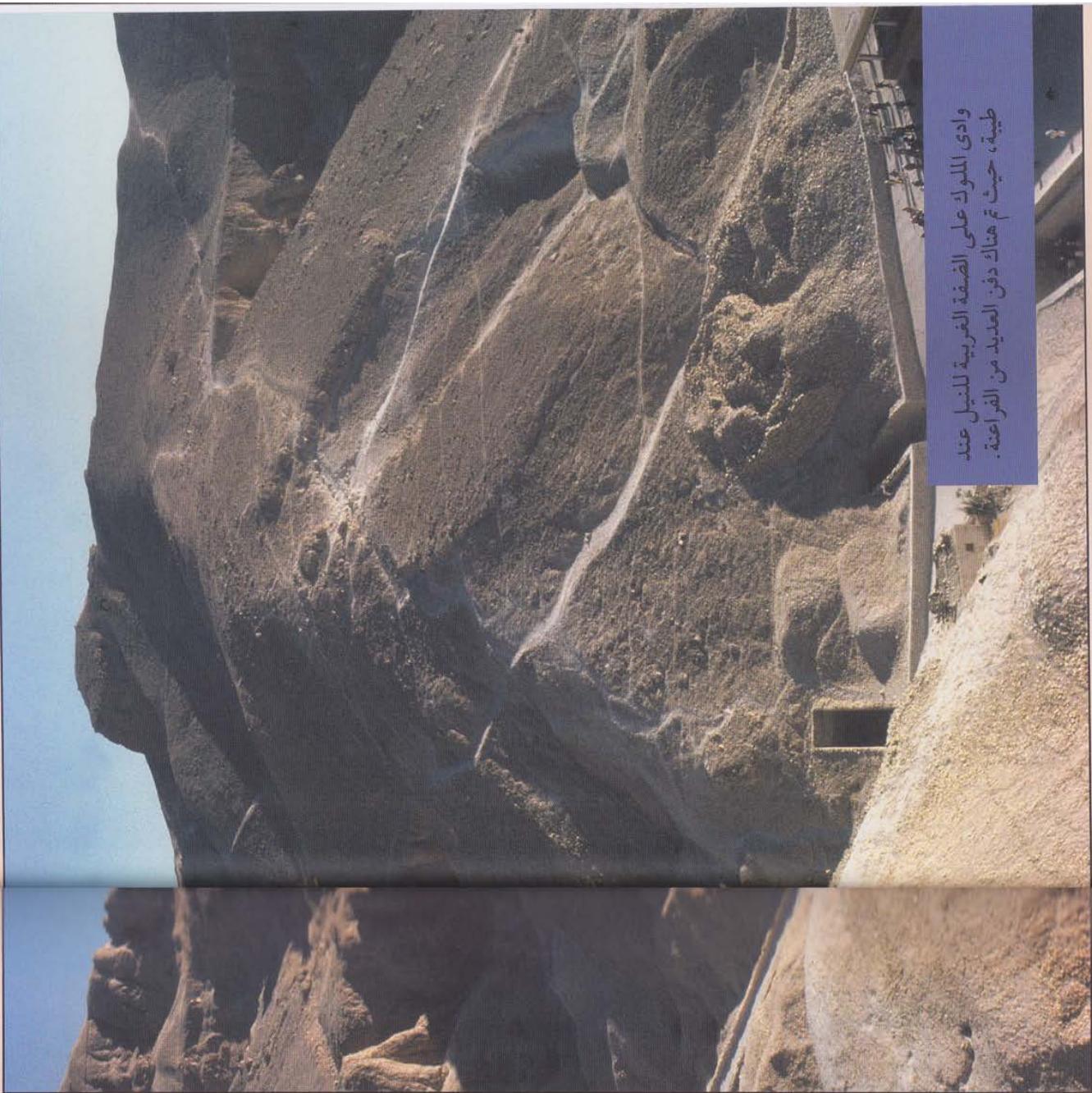
ولذلك فالفراعنة، باعتبار أنهم الحكام المطلدون على بلادهم، أرادوا أن ينظر الناس إليهم بطريقة مماثلة. وخلال الدولة القديمة، كان أحد الأدوار الدينية للفرعون المتوفى هو أن يصعد إلى السماء ويتحدد مع إله الشمس «رع»، وهذا ما كان يجعل الفرعون التالى يُعرف دائمًا باسم «ابن رع». ومع بداية الدولة الوسطى والحديثة، صارت الأفكار الدينية تقترب أكثر من الطابع الديمقراطي. وبذلك صار من الممكن للناس العاديين أن يتمتعوا بحياة ما بعد الموت، وصارت الصلوات للشمس المشرقة والغاربة تُنقش على جدران مقابر الناس.

وقد كان الملك «أمنحوتب الثالث» مهتمًا على نحو خاص بالإله آتون، فمثلاً، تَجلَّى ذلك عندما أطلق على قصره الجديد في مدينة ملقاته اسم «إشعاع آتون». غير أن هذه الأفكار الدينية بدأت تتتطور جدًا عندما بدأ «أمنحوتب الثالث» يصف نفسه بأنه «آتون»، وبذلك راح يروج فكرة أنه هو نفسه يماثل الآلهة. وكما نَمَتْ اتجاهات للتركيز على عبادة الملك حيث كانت هناك صور خاصة وتماثيل للملك يعبدها الشعب ولم يكن مسموحًا لمعظم الناس العاديين أن يدخلوا إلى المعابد إلا في مناسبات خاصة، وكان التعامل الرئيسي للأفراد العاديين مع آلهة الدولة يحدث فقط عندما تُحمل تماثيل هذه الآلهة في موكب يسير عبر الشوارع خلال الأعياد الدينية.

أما التماشيل الأخرى المهمة والتي كانت متاحة للناس العاديين فكانت التماشيل الضخمة للملوك التي كانت موضوعة عند مداخل العديد من المعابد. وبحسب التقليد، كان الناس يصلون أمام هذه التماشيل على رجاء أن يرسل الملك رسائلهم إلى الآلهة. كما نمت العادات حول هذه التماشيل، مع صلاة الناس أمامها وإحضارهم قرابين من الطعام والشراب لأن الناس بدأوا يعتقدون أن التماشيل نفسها صارت آلهة حقيقة. وكان الملك «أمنحوتب الثالث» واعيًا بهذه الممارسات، ونحن نعرف أن هناك ما يزيد على ألف تمثال له ما زالت موجودة حتى الآن. كذلك يوجد رسوم تصور «أمنحوتب الثالث» يرفع القرابين أمام تمثال على صورته، كما يوجد تمثال للملك تم تشييده في الأصل في معبد الأقصر وعليه نقشٌ يصفُ الملك بأنه «أتون المتألق على كل الأراضي».

## الموت والدفن

عاني «أمنحوتب الثالث» من مرض خطير في سنواته الأخيرة في الحكم، فلجأ إلى تعيين ابنه المتبقى أمنحوتب الرابع شريكاً في الحكم، ربما لتخفييف بعض أعباء السلطة عن كاهل الفرعون العجوز والمريض. وصار معلوماً خارج البلاد أن «أمنحوتب الثالث» يعني



وادي الملك على الضفة الغربية للنيل عدد طيبة، حيث تم هناء دفن العديد من الفراعنة.

من المرض، فارسل الملك «توسراطا» ملوك ميتاني تثالا للإلهة «عشتر» إلهة الشفاء لكي تساعد على شفائه. أمر «أمنحورتب» ببنحت 750 تثالاً على الإلهة سخمت التي تصور على شكل أثني أسد، والتي تم وضعها فيما بعد في معبد الأقصر. كانت سخمت إلهة قوية ومحاربة شريرة وكأن من المعتقد عنها أيضاً قدرتها على شفاء الأمراض، ونقشت على هذه التماشيل صلوات من أجل حماية الملك.

غير أن كل هذه التدابير لم تتجه، وإنجراً، مات الملك «أمنحورتب الثالث» في قصره الجديد بعلقاته، وهو في عمر الخمسين وكان أصلع الرأس وثقيل الوزن وله أسنان ضعيفة، ربما كان ذلك عام 1353 ق.م. ومع أن مقبرة الملك «أمنحورتب الثالث» كان بها حجرات مجهرة لكي تُدفن بها الملكة «تني» وزوجة أخرى واحدة على الأقل، لكنهن

عشن لفترة طويلة بعده وتم دفنهم في مكان آخر، لذا فقد دُفن الملك منفردًا. وتُوجد مقبرته فيما يعرف الآن بالوادي الغربي في القسم الغربي من وادي الملوك. وتزيّن حوائط مقبرة «أمنحوتب الثالث» بمناظر له وهو يقف مع آلهة مختلفة، بالإضافة إلى مشاهد من مجموعة من كتابات النصوص الجنائزية التي تسمى «أمدوات» (ما يوجد في العالم السفلي).

## الفرعون الجديد

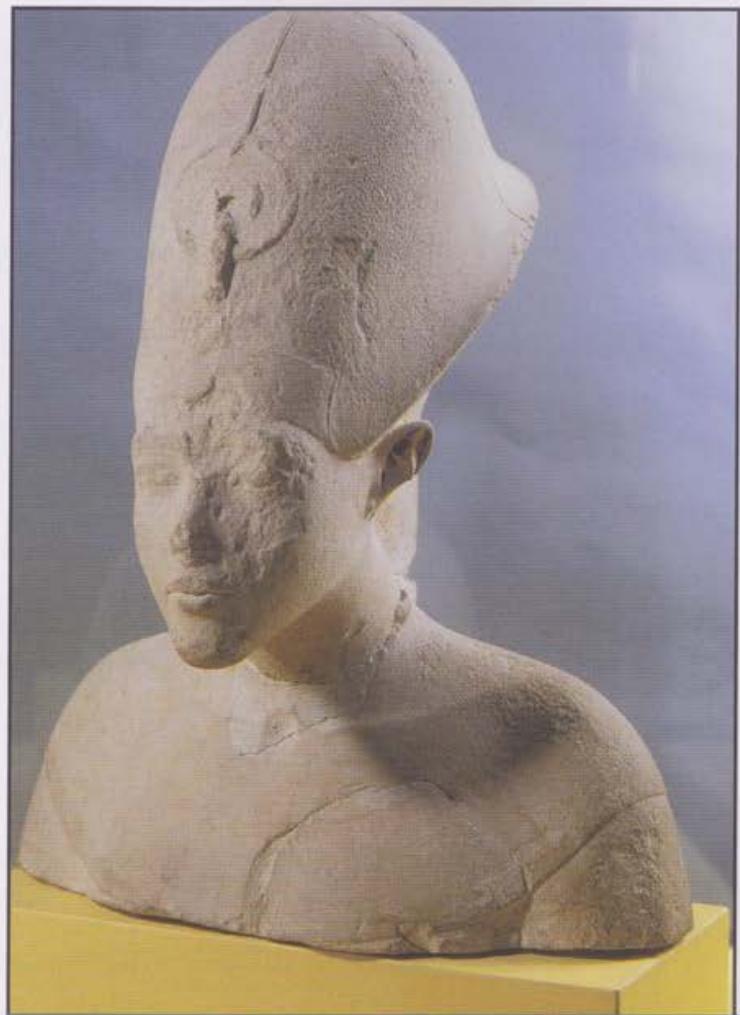
«أمنحوتب الرابع»، الذى سيعير اسمه فيما بعد إلى «إخناتون»، اعتلى العرش عام 1353ق.م. وكان من أهم مراسيم الاحتفالات بتتويجه أن يقوم الملك باختيار أسمائه الملكية الجديدة. وقد استغل الفراعنة هذه الأسماء لكي تُستخدم كرموز لتأكيد استحقاقهم للعرش. وعادة ما اختار ملوك الدولة الحديثة أسماء أبرزت الفرعون باعتباره محاربًا ومدافعاً عن مصر. كما اختاروا أسماء تُظهر أن الفرعون قريب للغاية من الإله آمون.

لكن «أمنحوتب الرابع» اختار بدلاً من ذلك التأكيد على ارتباطه بمدينة طيبة وبالمعبد الرسمى الكبير فى الكرنك. ولا نعرف لماذا اختار أن يركز بمثل هذه القوة على مكانته فى مدينة طيبة. لكن هذا بالتأكيد يبرز أنه كان ينوى أن يكرس جزءاً كبيراً من وقته لهذه المدينة، وربما يجعلنا هذا نفترض أنه كان يُولى اهتماماً أقل بالأدوار الأكثر تقليدية

للفرعون فيما يتعلق بحكم مصر وإمبراطوريتها.

## العلاقات الخارجية

سرعان ما بلغ الحكام الآخرين بمنطقة شرق البحر المتوسط خبر وفاة الملك «أمنحوتب الثالث». فكتب الكثير منهم إلى «أمنحوتب الرابع» وإلى أمه الملكة «تى»، معتبرين عن حزنهم لسماعهم هذا الخبر الأليم، وأمنياتهم أن تستمر العلاقات الجيدة



«أمنحوتب الرابع»، الذى سيغير اسمه فيما بعد إلى «إخناتون».

تحت حكم الملك الجديد. ويبدو أن الملك توسراتا، ملك ميتاني، كان متضايقاً على نحو خاص. فقد كتب يقول: «عندما ذهب أخي نيمموريا (أمنحوتب الثالث) إلى مصيره أخبروني بذلك. وعندما سمعت ما أخبروني به، لم أسمح بأن يتم طهو أى شيء في القدور. فى ذلك اليوم أنا نفسى بكى، فى ذلك اليوم لم أتناول طعاماً ولا

شراً». وبذا بوضوح أن الملك توسراتا كان يأمل أن تستمر العلاقات الجيدة بين البلدين. «ولكن لما قيل له إن نابكوريا (أمنحوتب الرابع)، الابن الأكبر لنيمموري وته، زوجته الرئيسية، تولى الملك في مكانه، عندها تكلمت وقلت الآتي: نابكوريا، ابنه الأكبر، يتولى الملك الآن مكانه، ولا شيء سيتغير عن ذي قبل».

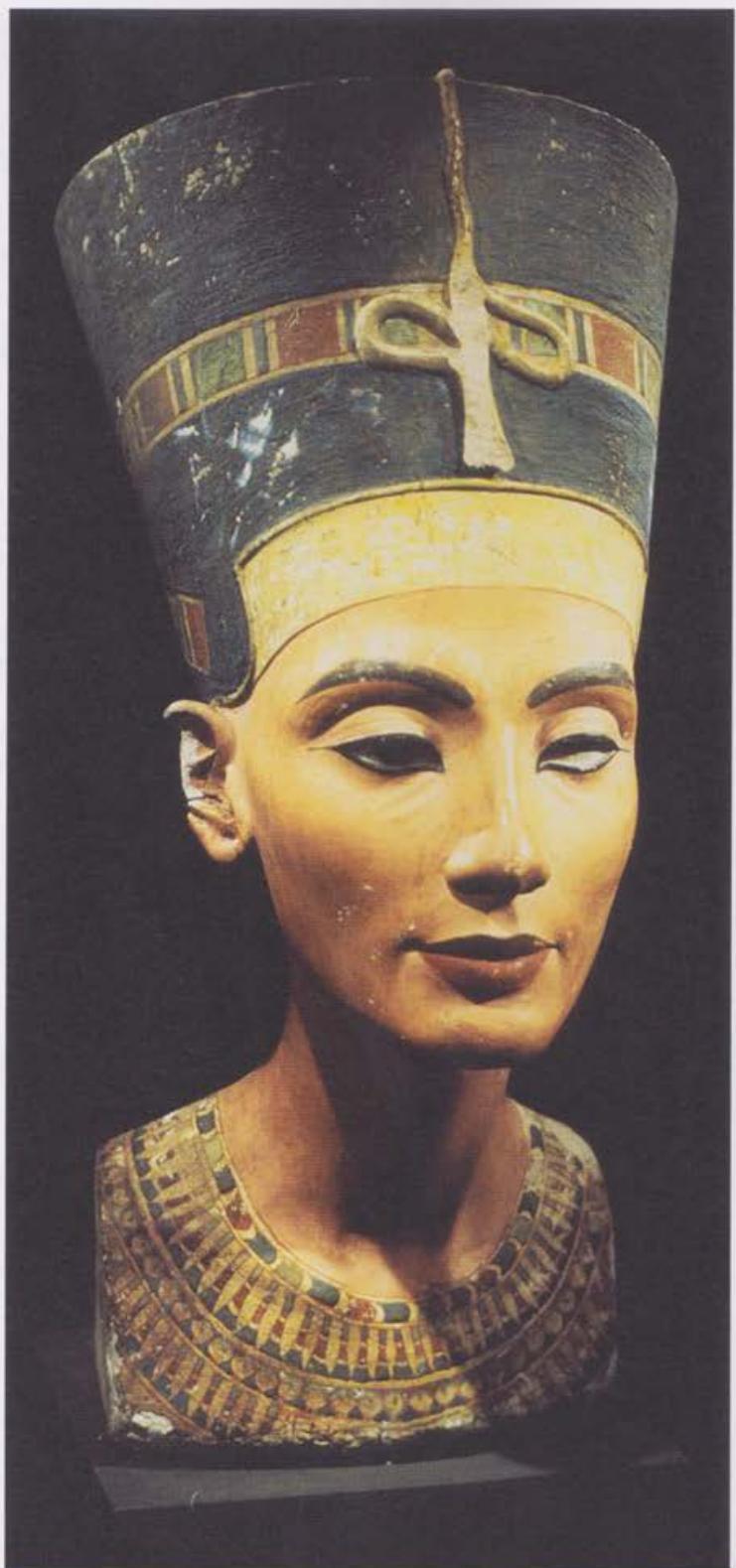
غير أنه لم يمض وقت طويل حتى كتب توسراتا رسائل شكوى إلى مصر، يقول فيها إن «أمنحوتب الرابع» لم يلتزم بالواجبات التي عليه في العديد من المقاييسات فيما بينهما. فيقول: «لم يرسل أخي التماشيل الذهبية التي كان والدك مزمعاً أن يرسلها لي. أنت أرسلت بدلاً منها تماثيل خشبية مطلية بالذهب. كما أنه لم ترسل لي البصائر التي كان والدك مزمعاً أن يرسلها لي، لكنك قللت منها بصورة كبيرة».

وهناك ملك آخر سريعاً ما اشتعل غضبه من موقف «أمنحوتب الرابع» وهو ملك الحيثيين، الذي يدعى «سوبيلوليماس». فكتب إلى «أمنحوتب الرابع» متسائلاً: «لماذا، يا أخي، توقفت عن إرسال الهدايا التي خصصها والدك لي عندما كان حياً؟» وفيما بعد صار الموقف أكثر خطورة، حيث بات الملك «سوبيلوليماس» يتساءل عمما إذا كان الملك «أمنحوتب الرابع» يحاول قطع العلاقات بين البلدين،

لذا نجده يرسل للملك قائلاً:  
 «بخصوص اللوحة (الرسالة)  
 التي أرسلتها إلىَّ، لماذا  
 وضعت اسمك فوق اسمي؟  
 ومن هو الآن الذي يوتّر  
 العلاقات الجيدة بيننا، وهل  
 مثل هذا التصرف هو السلوك  
 المقبول؟ يأْخى، هل كنت  
 تكتب والسلام في نيتك؟»

### أسرة جديدة

يظهر الملك «أمنحوتب  
 الرابع» مرافقاً لأمه الملكة  
 «تى» في معظم النقوش  
 والرسوم من تلك الفترة. غير  
 أنه من الواضح أنه منذ مجئه  
 إلى العرش كان متزوجاً من  
 المرأة التي يبدو أنها كانت



تمثال نصفى ملون من الحجر الجيرى  
 لـ«نفرتى» زوجة «إختاتون».



«مرىت آتون»، ابنة «إختناتون» و«نفرتيتى».

أكبر حب فى حياته، والتى كان لها تأثير عظيم على أفعاله المستقبلية. كانت تدعى «نفرتيتى»، وهذا الاسم يعنى «الجميلة آتية». ومن غير المعلوم من هما والدا نفرتيتى، ولكن من المحتمل أنها كانت ابنة لأنخى الملكة تى الذى اسمه «آى». وهذا يعني أن نفرتيتى كانت ابنة خال أمنحوتب. وقد أنجب «أمنحوتب الرابع» ونفرتيتى ابنتهما التى تدعى «مرىت آتون»

آتون» (ويعنى اسمها محبوبة آتون)، وذلك إما قبل أن يصبح أمنحوتب فرعوناً أو فى بداية توليه الحكم. ولعلهما كانا يفضلان أن يأتي ابن ذكر أولاً لكي يضمنا به أن لهما وريثاً للعرش، ولكن مع ذلك فقد كان من الواضح أن «مرىت آتون» كانت موضع محبة والديها. وهناك فى الكرنك لوحات تصورها موجودة وغالباً ما يكون



عنوانها «ابنة الملك التي  
يحبها، مريت آتون، التي

نقش جدارى يصور «آى» وهو يتلقى عطية  
من الفرعون. ربما كان آى هو والد «نفرتيتى».

ولدت لنفرتيتى الزوجة العظيمة للملك».

## الإعتناء بمعابد مدينة طيبة

اختيار «أمنحوتب الرابع» لأسمائه الملكية برهن أنه شديد الاهتمام بمدينة طيبة، خاصة بالمعبد الكبير للإله أمون في الكرنك. وكان أول مشروع له في هذا المكان هو زخرفة بوابة ضخمة للمعبد، وبدأ هذا المشروع خلال حكم والده «أمنحوتب الثالث». وهنا تُظهر النقوش

أفكاراً تقليدية، مثل الفرعون وهو يضرب الأسرى الأجانب على رؤوسهم بصوajan ضخم، أو يتبعد لإله الشمس «رع-حور أختى». غير أن بعض الملامح الجديدة أضيّفت لهذه المنحوتات، ومن ضمنها صورة لقرص الشمس «أتون» الذى تتد منه الأشعة من حوله، واسم «أتون» مكتوب بطريقة توحى بأن الإله، مثل الفرعون، لديه ألقاب ملكية عظيمة لم تُعطِ لإلهٍ من قبل. وصار «أتون» يُدعى الآن «رع-حور أختى»، من يتهج في الأفق باسمه «شو»، الذى هو «أتون». ومع العام الثالث لحكم الملك «أمنحوتب الرابع»، أصبح اسم الإله «أتون» يُكتب فعلاً في خرطوش وكأنه بذلك جزء من اللقب الملكي.

تُعد هذه النقوش الإشارة الأولى التي تثبت أن «أمنحوتب الرابع» حاول توحيد الآلهة المتعددة في مصر في شكل إله واحد هو الإله «أتون» والذي يرمي إليه بقرص الشمس.

وكان «أمنحوتب الرابع» في ذلك الوقت يقول إن الإله «أتون» خلق نفسه بنفسه كما أنه يعيد تجديد نفسه كل يوم. كما قال أيضاً إن «أتون» لا يمكن أن يصور في شكل بشري، وأن فكرة «أتون» وحدها هي ما يمكن أن تُصور بواسطة رمز قرص الشمس.

## معبد جمبا-أتون

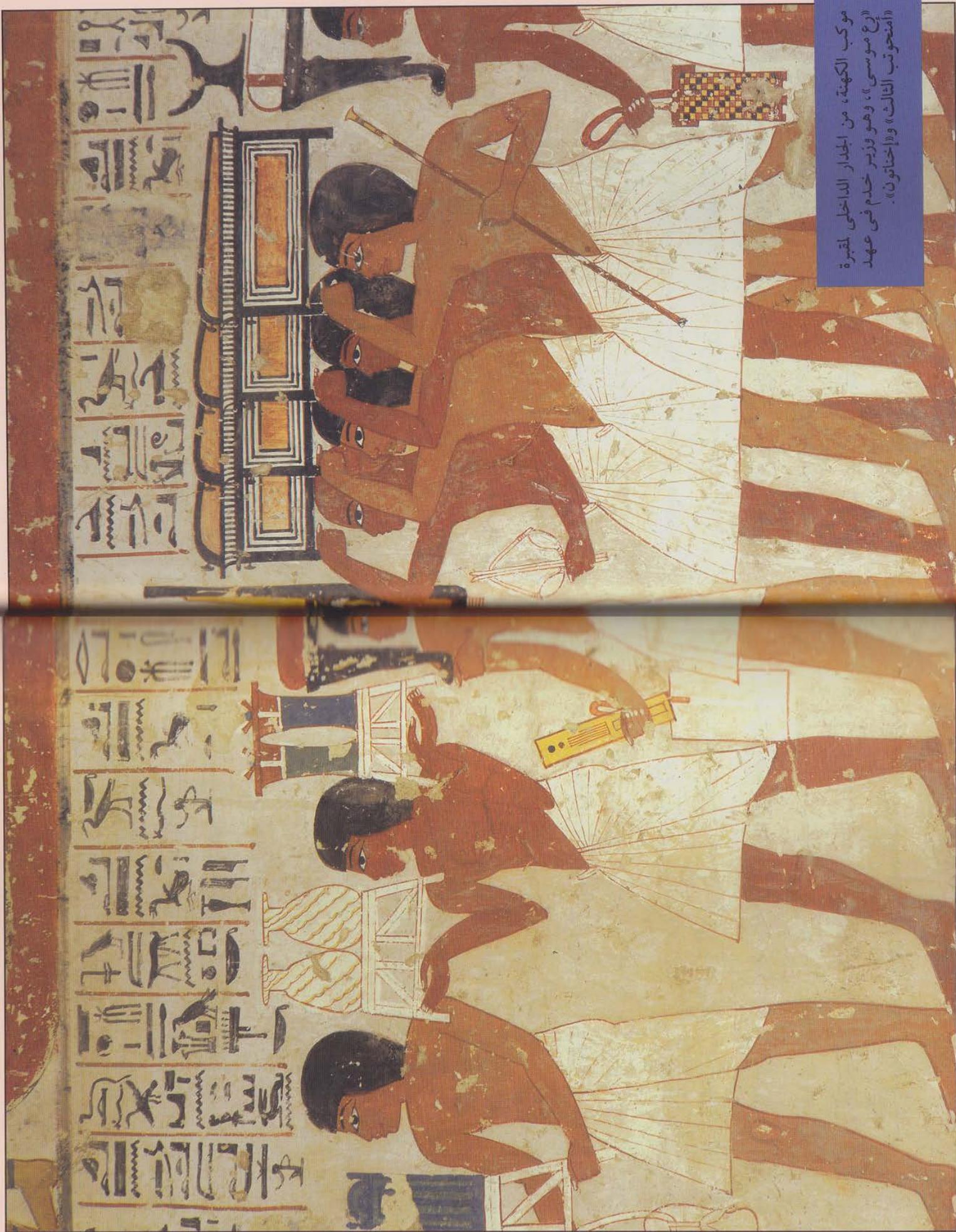
كما بدأ «أمنحوتب الرابع» أيضًا العمل على إنشاء معبد جديد كلياً للإله «أتون» في موقع معبد الكرنك. كان هذا المعبد يُسمى «جمبا-أتون»، الذي يعني «قد وجد أتون» وتم إرسال فريق إلى محاجر الحجر الرملي في جبل السلسلة، التي كانت تبعد حوالي 65 كم شمال أسوان. وتوجد لوحة حجرية ضخمة، مقطوعة في الصخر شمالى الحجر لتخليد ذكرى هذا الحدث. «إنها المرة الأولى لجلالته (أمنحوتب الرابع) أن يعطى الأمر لكاتب الملك، القائد أمون... لتنفيذ كل أعمال المشروعات... وعلى قادة الجيش أن يقوموا بعمل محجر كبير لقطع الأحجار الرملية، من أجل قطع بنين (قطعة حجرية هرمية الشكل - رأس الهرم) كبير خاص بالإله حور أختى، الضوء الذي في أتون».

بني «جمبا-أتون» شمال المعبد الكبير لأمون في الكرنك. ولكن لسوء حظنا اليوم، فإن هذا المعبد إلى جانب ثلاثة معابد أخرى، على الأقل، تم بناؤها في هذا الموقع على يد «أمنحوتب الرابع»، قام فراعنة جاءوا بعد ذلك بتدميرها كلياً. في الحقيقة، فإن الغالبية العظمى من المباني والتماثيل والنقوش التي يرجع تاريخها لأول خمس سنوات من حكم «أمنحوتب» سرعان ما تم تدميرها بصورة مدبرة فيما بعد

وهذا يعني أنه من الصعب للغاية أن نُعيَّد ترتيب ما حذث بالضبط خلال تلك الفترة. غير أن الكثير من القطع الحجرية التي استخدَمت لبناء هذه المباني أُعيَّد استخدامها مرة أخرى في معابد بُنيَت بعد ذلك. وطوال المائة وخمسين عاماً الماضية اجتهد علماء المصريات في محاولتهم لتجمِيع أجزاء هذه المباني مرة أخرى، والبحث في الصور وقراءة النقوش الخاصة بتلك الفترة.

يُحتمل أن معبد «جمبا-أتون» قد بُنيَ حوالي عام 1352ق.م. ونحن نعرف ذلك لأنَّه لا يحتوى سوى على صور ابنَة أمنحوتب الكبيرى «مرىت-أتون»، مما يجعلنا نفترض أنه لم يكن قد أُنجب أطفاله الآخرين في ذلك الوقت. وقد بُنيَ المعبد بطريقة جديدة من كتل حجرية صغيرة مقاسها  $52 \times 26 \times 24$  سم وتسمى «ثلاثات». وكان استخدام هذه الكتل في البناء أفضل بكثير من الكتل الحجرية الكبيرة التي كانت تستخدم من قبل. حيث كان من الممكن اقتطاع هذه الكتل الحجرية الصغيرة من المحاجر بكفاءة وسرعة عالية ويُمكِّنُ كذلك حملها بواسطة شخص واحد. لقد بُنيَت جدران المعبد بهذه الكتل التي تُوضع بشكل رأسى وأفقي. وكانت تسد كل الشقوق بواسطة الجصّ. بعد ذلك كان يتم تغطية الجدران بطبقة سميكة من الدهان الجيرى، ثم تُنقَش المناظر برفق

موكب الكهنة، من الجدار الداخلي لمقبرة «أبي موسى»، وهو وزير حلم في عهد «منحوب الثالث» (والخاتمة).



على الجدران (وهي طريقة تُسمى النحت الغائر). وبعدها تُذهب هذه النقوش بالكثير من الألوان الزاهية.

ربما تم بناء معبد «جمبا-أتون» فوق معابد أخرى كانت مكرّسة لآلهة الشمس مثل «رع». وانصب تركيز هذا المعبد على المساحات الواسعة المفتوحة نحو السماء، التي امتلأت بالمذاي身 الصغيرة. وكانت القرابين من الطعام والشراب تُوضع على هذه المذاي身 كل يوم. ويكون المعبد من ساحة كبيرة مستطيلة الشكل ومحاطة بجدار، وهذا الجدار نفسه محاط بجدار من الطوب اللبن. والدهليز الذي بين الجدارين به ممشى يصطف على جانبيه أعمدة مربعة، وكل منها يواجه تمثال ضخم للملك. وقد كانت هذه التماثيل في البداية مدهونة بألوان زاهية وتُصور الملك وهو مرتدٍ إما تاج مصر العليا والسفلى أو غطاء للرأس يعلوه ريشستان كتمثيل للإله «شو». وكانت شخصية الملك في كل هذه التماثيل مرتدية ثنورة كتانية خفيفة ذات ثنيات دقيقة، وهي مزررة من الأمام أسفل وسطه. تلك هي أقدم تماثيل معروفة لفرعون الجديد وهي تمثل طرازاً فنياً جديداً و مختلفاً تماماً.

وقد حرص الفرعون الجديد على وضع قواعد جديدة في الفن تعد ثورة حقيقة في النحت والعمارة في الدولة القديمة، حيث كان

المثالون والنحاتون ينحتون تماثيل الملوك الفراعنة بقيم جمالية ثابتة ومحددة. فقد كانوا يحرصون على المبالغة في نحت تفاصيل جسد الملك ابن الإله، فيصورونه غاية في القوة والرشاقة والشباب، إلا أن الملك الجديد «أمنحوتب الرابع» الذي عرف بـ«إخناتون» غير تلك التقاليد الفنية وأمر المثالين والنحاتين بنحته بصفات وسمات إنسانية خالصة وأمرهم بعدم المبالغة في رسم تمثاله الملكي. فوجدنا بعض التماثيل لـ«إخناتون» تصوره وكأنه مريض، ورأسه متفرحة، وهذا يدل على رغبة الملك في أرساء قيم جمالية معينة وهي التصوير الواقعي للملك. كما صورت بعض التماثيل أسرة الملك مجتمعة ومعه بناته وإحدى البنات تقدم له وردة. وهذا يدل على رغبته في تصوير الأسرة الملكية بصورة واقعية.

## مظهر الملك

لقد نالت تماثيل معبد «جمبا-أتون» التي أنشأها «أمنحوتب الرابع» شهرة واسعة في كل أنحاء العالم اليوم نتيجة لظهورها المتميز. إذ يظهر وجهه وكذلك جسده بطريقة مُضَخَّمة. فكان له جبهة مسحوبة، ووجه طويل جداً ونحيل، وعيون مائلة، وخدود مجوفة، وشفاه سميكة منتفخة. ويظهر جسده بصدر مستدير، وخصر هزيل، وأفخاذ ضخمة

منتفخة، وسيقان طويلة رفيعة. حتى أن عالم المصريات «إريك هورنونج» يعتقد أن هذه الصور كانت «ترددًا ضد التصور الكلاسيكي عن الجمال». ويعتقد البعض اليوم أن هذه التماثيل جميلة حقاً بطريقة مدهشة، كما اقترح البعض أن عدداً من الأمراض هي التي ربما كانت وراء مثل هذا المظهر الغريب للملك، لكننا لسنا نعلم يقيناً السبب الذي يكمن وراء هذا الأسلوب الجديد. والمثير أننا نلاحظ أن «أمنحوتب الرابع» على الأغلب قد تدخل شخصياً في تطوير هذا الطراز الجديد. فقد كان كبير مثاليه يُدعى «بك»، وهو ابن كبير مثالى الملك الراحل «أمنحوتب الثالث» واسمه «مين». وهناك نقش فى محجر للجرانيت فى أسوان يُصوِّر «بك» و«مين»، بينما «بك» يصف نفسه بأنه «الתלמיד الذى يتعلم من توصيات جلالته «أمنحوتب الرابع» نفسه، ليكون رئيس المثالين لأنَّ الملك الضخمة والعظيمة».

## المباني الأخرى في الكرنك

هناك معبدان آخران في منطقة الكرنك الأول اسمه «رودمنو»، وهذا الاسم يعني «الثابت في الصروح» والثانى اسمه «تنيمنو»، بمعنى «المجد في الصروح». وقد تم الانتهاء منهما بسرعة مع قدوم عام 1351ق.م. وتتضمن الصور من معبد رودمنو صوراً للملك وحاشيته

وهم في زيارة لمعابد مفتوحة ويركبون على مركباتهم. تحتوى هذه المعابد على مذايق طويلة أو مناضد للقربان يوضع عليها الطعام والشراب. كذلك هناك أيضاً رسوم لصفوف من العبيد يحملون سلالاً من الطعام ويتهللون قائلين: «يا نفر-خبرو-رع، أنت يا ابن قرص الشمس الجميل، ليت قرص الشمس يساندك». وتُظهر الكثير من المناظر الملك «أمنحوتب الرابع» وأسرته، في كل مرة يتركون فيها قصورهم، تحيط بهم قوات الجيش، ومن بينهم الحراس المسلحون المصريون، ورجال الشرطة وبيدهم عصى خشبية، وبعضهم من الليبيين، والسوريين والنوبين. ليس لدينا طريقة لمعرفة إذا ما كان هذا هو ما يحدث فعلاً، ولكن لو أن هذا صحيح، فإن ذلك سيكون بمثابة لمحه رائعة عن حقائق من الحياة اليومية لفرعون الجديد. أما معبد «تنيمنو» فيضم بعض الرسومات للغرف المنزلية والأنشطة مثل صناعة الخبز وتخزين المشروبات. ومن المحتمل أن هذا المعبد كان مرتبطاً بقصر ملكي في هذا المكان. وفي بداية حكم الملك «أمنحوتب الرابع»، عاش هو وعائلته المتنامية في قصر مالقاته في غرب طيبة، وبعد ذلك انتقلوا إلى يعيشوا في الكرنك بمجرد الانتهاء من أعمال البناء.

في عام 1350ق.م، وهي السنة الرابعة من حكم «أمنحوتب الرابع»، تم بناء معبد آخر يُسمى «حوتببن»، الذي يعني «قصر حجر

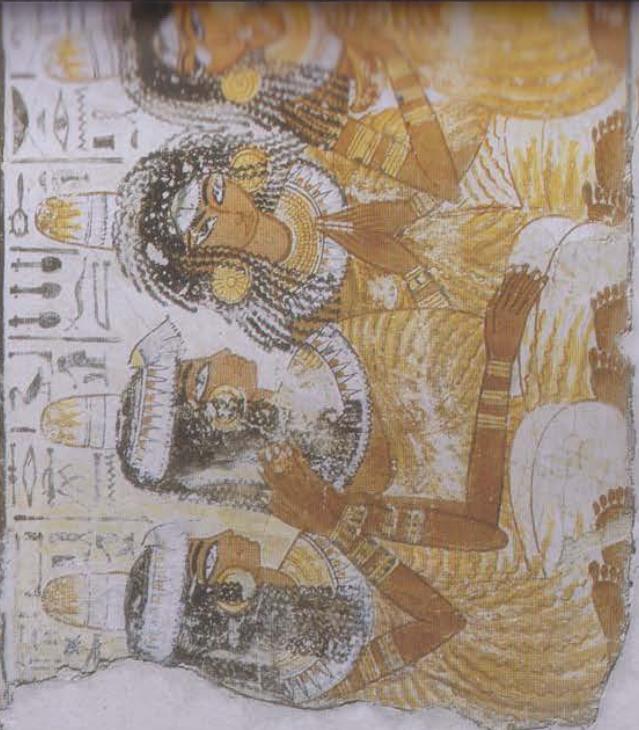
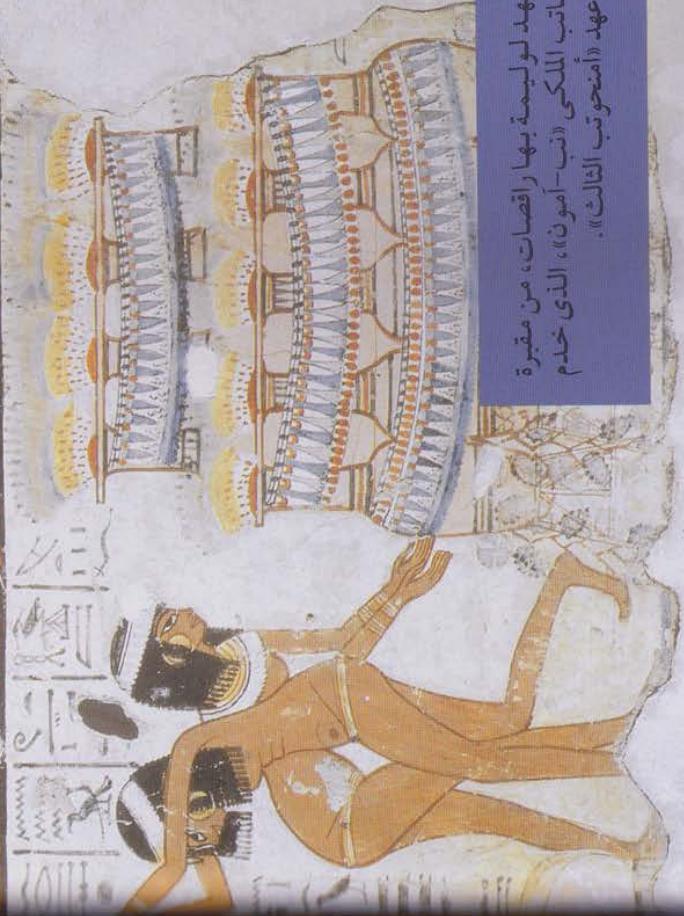
بنبن»، إلى جوار معبد «جمبا-أتون». وكان حجر بنبن من الرموز المقدسة للإله «رع» في هليوبوليس (عين شمس)، وربما يكون تطويراً للأسطورة الدينية المبكرة التي تحكى عن «التل الأزلي» الذي صعد من «المياه الأزلية». ويبدو أن هذا المعبد قد بُني لكي تستخدمنه الملكة نفرتيتى وحدها. فهنا تظهر الملكة وهي تُجرى مهام متنوعة عادة ما تكون مخصصة للملك، ومن بينها تسديد الضريات للأعداء وتقديم القرابين للإلهة ماعت. كما تم تزيين هذا المعبد بصور وتماثيل ضخمة للملكة نفرتيتى وهى تبدو فى مظهر مماثل لزوجها، ولعلها تمثل الإلهة «تفنوت». كذلك تظهر ابنتهما الكبرى، «مريت-أتون»، وهى ترتدى ثوباً نسائياً طويلاً، وتساعد أمها فى أداء الطقوس الدينية، وهناك ابنة أخرى تدعى «مكيت-أتون»، واسمها يعني «التي يحميها أتون»، وهى تظهر أيضاً فى بعض هذه المشاهد. كانت نفرتيتى فى ذلك الوقت قد أضافت إلى اسمها مقطعاً جديداً، وصار اسمها الآن «نفرنفرو-أتون-نفرتيتى»، والإضافة «نفرنفرو-أتون» تعنى «الكاملة فى كمال أتون». كذلك تم بناء معابد للإله «أتون» فى أماكن أخرى فى مصر، من ضمنها هليوبوليس (عين شمس) ومنف، ولكن يكاد ينعدم وجود أى أثر لها فى عصرنا الحاضر.

## عيد الهب-سد

لأسباب لا نعرفها اليوم، قرر «أمنحوتب الرابع» أن يحتفل بعيد الـ«هب-سد»، أو اليوبيل الأول له في عامه الثالث في الحكم، أي سنة 1351ق.م، وهذا مبكرًا بسبع وعشرين سنة عن الميعاد المفترض أن يقام فيه هذا الاحتفال. وقد نقشت الصور الخاصة بالاحتفالات كلها على جدران «جمبا-أتون»، وربما كان قد قرر إقامة هذا الاحتفال عندما تم تكريس المعبد لأول مرة. وبصرف النظر عن كون هذا الاحتفال جاء مبكرًا جدًا، فقد اختلفت كذلك طقوس الهب سد الأول لـ«أمنحوتب» في مظاهر أخرى عديدة عن تلك التي كانت تحدث في الاحتفالات بشكلها التقليدي من قبل. والأمر الملحوظ للغاية، أنه بدلاً من رفع القرابين إلى كل آلهة مصر، فإن «أمنحوتب الرابع» احتفل مع الإله «أتون» وحده.

يبدو أن احتفال الهب سد هذا كان علامة على التغيير في الطرق التي يقدم بها الإله «أتون». فقد أظهر اسم الإله في ذلك الوقت في خرطوشين، كما لو كان ملكاً. كما أعلن «أمنحوتب الرابع» في ذلك الوقت أنه والفرعون الراحل «أمنحوتب الثالث» اتحدا وصارا واحداً، وبذلك سرى هذا الأمر على كل فرعون ميت أن يصير هو الإله «أتون». وبالتالي فقد أصبحت الطقوس الخاصة بالإله «أتون» هي

مشهور لمومياء بها راقصات، من مقبرة الكاتب الملكي (تب - أمون)، الذي خدم في عهد «منحوتب الثالث».



نفسها الخاصة بالملك، كما أن عبادته كانت تشبه عبادة الفرعون الميت. وإذا كان أبوه قد أصحى هو الإله «أتون»، فإن «أمنحوتب الرابع» نفسه صار ابنه. وبذلك، فهو أيضاً أفضل من يتولى مسئولية التواصل مع الإله «أتون» وتقديم العبادة له. ومن ثم، صار «أمنحوتب الرابع» الآن الكاهن الأعلى و«رئيس البصاريين» للإله الجديد. وانعكاساً لهذا المنصب الجديد، قرر «أمنحوتب الرابع» أن يغير أسماءه الملكية. ومن سنة 1349ق.م فصاعداً، صار بين أسمائه الجديدة، اسم «ابن رع إخناتون»، بمعنى «الذى هو الفعال نيابة عن آتون، الإله والحاكم لإخناتون».



## الفصل الثالث

لم يكتُفِ «أمنحوتب الرابع» بتقاديه لإلهٍ جديد، فإذا به في السنة الرابعة من حكمه، وقد صار اسمه الآن «إخناتون»، يقرر أيضًا أن يُؤسّس مدينةً جديدةً لتصبح عاصمةً له، ويهاجر العاصمة الدينية في طيبة والعاصمة الإدارية في منف. لماذا اتخذ «إخناتون» هذا القرار الهائل؟ ربما يرجع ذلك لغضب وثورة كل الكهنة الذين كانوا يقومون على عبادة آمون في طيبة وعبادة بتاح في منف من إدخال عبادة إلهٍ جديد، إذ لعلهم لم يكونوا مؤيدين للأفكار الدينية الجديدة لـ«إخناتون».

قال «إخناتون» إن الإله «آتون» اختار مكاناً للعاصمة الجديدة التي سوف تقام لأجله. كان هذا المكان سهلاً كبيراً تعصف به الرياح، طوله 11,25 كم وعرضه حوالي 5 كم، ويقع على الضفة الشرقية للنيل في منطقة صحراوية في مصر الوسطى، ويبعد حوالي 322 كم جنوب منف وحوالي 402 كم شمال

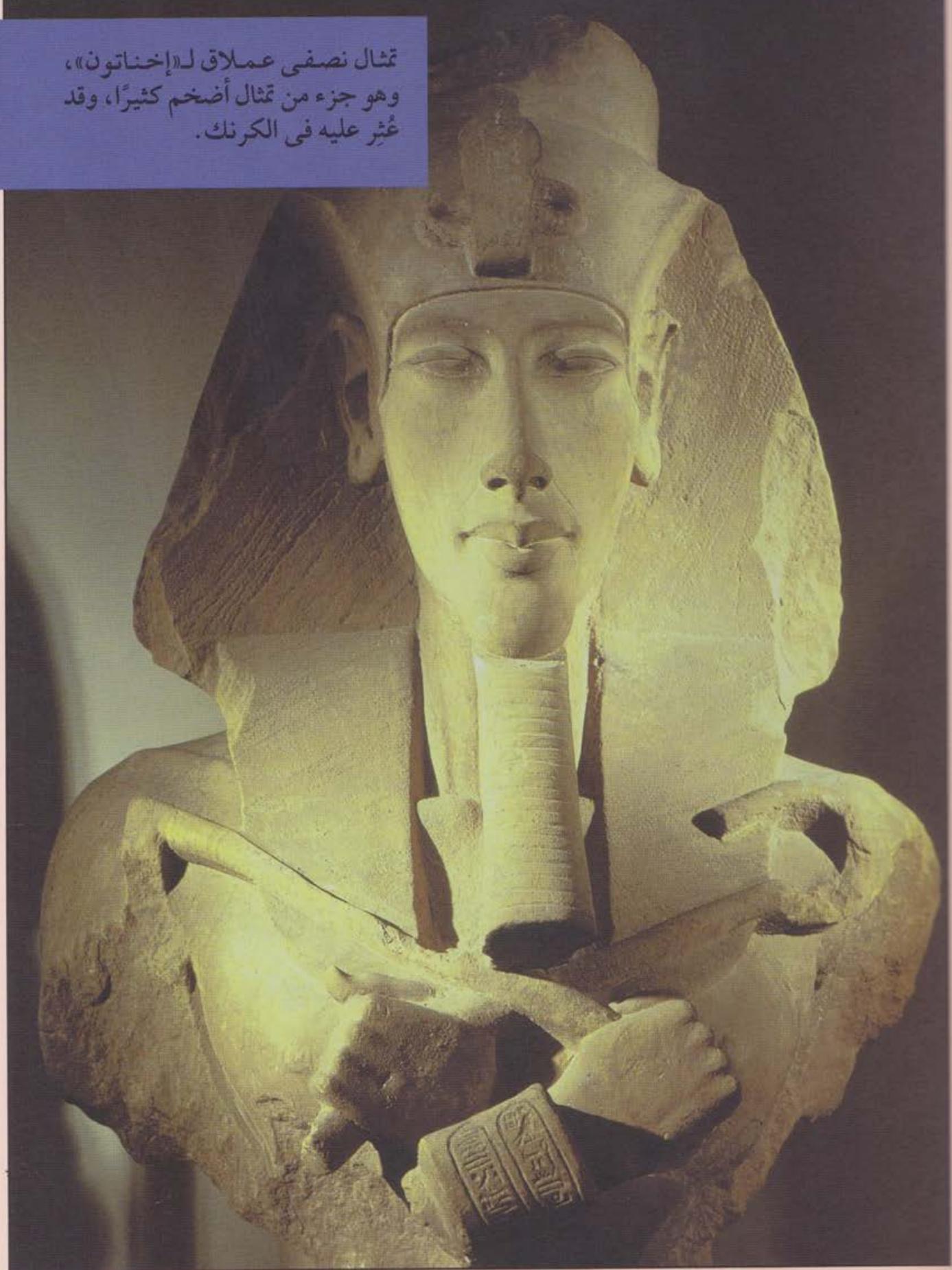
طيبة. هذا السهل تحيط به مرتفعات شديدة الانحدار من كل الجوانب، ومن مسافة بعيدة هناك مر جبلي في المرتفعات الشاهقة يبدو وكأنه علامه هيروغليفية بمعنى «الافق»، وهذا ربما كان له تأثير على قرار «إخناتون»، الذي أطلق على المدينة اسم «أختاتون» بمعنى «افق آتون». ويُعرف هذا الموقع اليوم باسم «تل العمارنة».

خطط «إخناتون» للانتقال لعاصمته الجديدة في السنة الخامسة من حكمه، ولكن حدثت الكثير من التغييرات في الخطة قبل أن يترك طيبة. وفيما يلى خطبة قالها قبل ذلك، أثناء حكمه، وقد تم نقشها على البوابة الضخمة في مدخل معبد الكرنك:

اسمعوا، إنني أتكلم لكم أخباركم بشأن أشكال الآلهة.  
أنا أعرف معابدهم وأفهم كتاباتهم، أعني قائمة أجسادهم البدائية، وقد أدركت أنهم يتساقرون، واحداً تلو الآخر، حتى هؤلاء الذين يتكونون من أي نوع من الأحجار النفيسة... فيما عدا الإله الذي خلق نفسه بنفسه.

قرر «إخناتون» الدعوة للإله الواحد «آتون» إله الشمس والقضاء على عبادة آمون في مصر ولكن بعد موت «إخناتون» قام كهنة آمون بمحو كل ما يتصل بـ«آتون» إله الشمس.

تمثال نصفى عملاق لـ«إخناتون»،  
وهو جزء من تمثال أضخم كثيراً، وقد  
ُعثر عليه فى الكرنك.





## افق آتون

فى اليوم الثالث عشر

من شهر الثامن من السنة الخامسة لحكم «إخناتون»، استقرت أسرته وأتباعه المخلصون فى موقع المدينة الجديدة. وقد نزلوا جميعاً من المراكب التى كانت تحملهم عبر نهر النيل من طيبة. وبعد ذلك صعد «إخناتون» إلى داخل مركبته الذهبية وظهر على رأس موكب مهيب يتجه نحو منصة وضع عليها مذبح فى وسط السهل الصحراوى. ومن هذا المكان ألقى «إخناتون» خطبة مهيبة إلى أتباعه تشرح لهم كيف أن الإله «آتون» أخبره بالمكان الذى ينبغي أن يذهب إليه. وقال: «إن آتون»، وهو أبي، هو الذى أوصانى بها، أى بآختاتون. لم يوصنـى بها

أى وزير، ولا أى إنسان فى كل الأرض، «أتون» أخبرنى بالخطة لبناء أختاتون فى هذا المكان البعيد. لقد كان «أتون»، أبي، هو الذى أوصانى». بعد ذلك ذكر «إخناتون» قائمة بكل المعابد التى كان يخطط لبنائها فى مدينته الجديدة.

فى «أختاتون».. فى هذا المكان سوف أبنى بيت «أتون» من أجل «أتون»، أبي. فى «أختاتون» فى هذا المكان سوف أبنى قصر «أتون» لأجل «أتون»، أبي. فى «أختاتون» فى هذا المكان سوف أقيم مظلة للوقاية من الشمس «لنفرنفرو-أتون-نفرتiti» الزوجة الرئيسية للملك. من أجل «أتون»، أبي. فى جزيرة «أتون»، الذى تتألق احتفالات اليوبيلا الخاصة به فى «أختاتون» فى هذا المكان، سوف أبنى بيت الفرح فى «أختاتون» لأجل «أتون»، أبي.

عقب ذلك شرح «إخناتون» الملامح العملية لهذا المشروع بصورة أكثر تفصيلاً، بما فى ذلك من أين سيأتي بالتمويل اللازم لهذا المشروع. «فى أختاتون فى هذا المكان سوف أجعل كل الضرائب الموجودة فى كل أنحاء البلاد تعود إلى «أتون»، أبي. فى «أختاتون» فى هذا المكان سوف أقيم لنفسى مقر الفرعون. الحياة! الرخاء! الصحة!» كان «إخناتون» شديد الحزم فى التزامه نحو المدينة الجديدة، وهذا



واضح في الفقرة التالية:  
«فلتبينوا إلى مقبرة في

صندوق من العظم لوضع مساحيق التجميل، وهو منحوت على شكل بطة تطعم صغيرها بسمكة.

الجبال الشرقية المحيطة بأختاتون وادفنوني بها . . . كما ادفنا بها نفرتيتى الزوجة الرئيسية للملك كذلك. اجعلوا مقبرة ابنة الملك مريت-أتون بها ملايين السنين. فإذا توفيت في أى مدينة على ضفاف النيل أو في الجنوب أو الغرب أو الشرق، أرجعونى حتى أُدفن في أختاتون». ويمثل هذا كسرًا آخر للتقليد، حيث إن كل فراعنة الدولة الحديثة الذين سبقوه تم دفنهم على الضفة الغربية لطيبة.

وبعدها أمر «إختاتون» بأن يتم تشييد لوحتين حجريتين لتحديد مكان الحدود الشمالية والجنوبية للمدينة وينقش عليهما نص خطبته التي قالها عند تأسيس المدينة. ومازال باستطاعتنا قراءة هاتين اللوحتين حتى اليوم. وفوراً بدأ العمل في تشييد المدينة. وتم بناء المدينة كلها على جانب طريق جديد فسيح يربط الشمال بالجنوب، الذي يُعرف اليوم باسم «الطريق الملكي». وأول المباني التي أقيمت كانت المعابد، ومن أجل ذلك كان على الأسرة المالكة أن تُقيم في خيام. وقد شُيِّدت المعابد الجديدة من كتل من الحجر الجيري التي اقتطعت من التلال المحيطة بالمدينة، وكذلك الطوب المصنوع من الطمي الذي أحضروه من ضفاف النيل ثم جففوه في الشمس. وربما كان البناءون يتشكلون من قوة مُجَمَّعة من الجنود المصريين والعمال الذين تم جلبهم من أماكن أخرى من مصر، بالإضافة إلى أسرى الحرب الأجانب.

عاد «إختاتون» إلى الموقع بعد ذلك بعام بالضبط لكي يرى مدى التقدم الذي يحرزه العمل. ولا نعرف أين كان يعيش هو وأسرته وقت بناء المدينة، ولكن من غير المتحمل أنهم قضوا وقتاً طويلاً في «أختاتون» خلال تلك الفترة. فقد كانت حارة ومُغَبَّرة وينبعث منها ضوضاء شديدة نتيجة لعمل آلاف العمال على بناء مدينة جديدة

كاملة من لا شيء. كان المكان بجمله عبارة عن موقع بناء ضخم يمتد عبر خط طوله يزيد عن حوالي 11 كم. ومن أجل هذه الزيارة مكت «إختاتون» في خيمة مصنوعة من نبات الأسل المستخرج من النيل. كما خرج في رحلة أخرى حول المدينة وقرر أن هناك حاجة لاثنتي عشرة لوحة من اللوحات الحجرية لتحديد حدود المدينة، كما قرر أيضاً استبدال العلامة الجنوبية الأولى التي ساءت حالتها بشكل خطير. هذه اللوحات الحجرية الجديدة اقتطعها العمال من التلال المحيطة بالمدينة وأحاطت بها تماثيل الملك والملكة و«مرىت-آتون» و«مكيت-آتون».

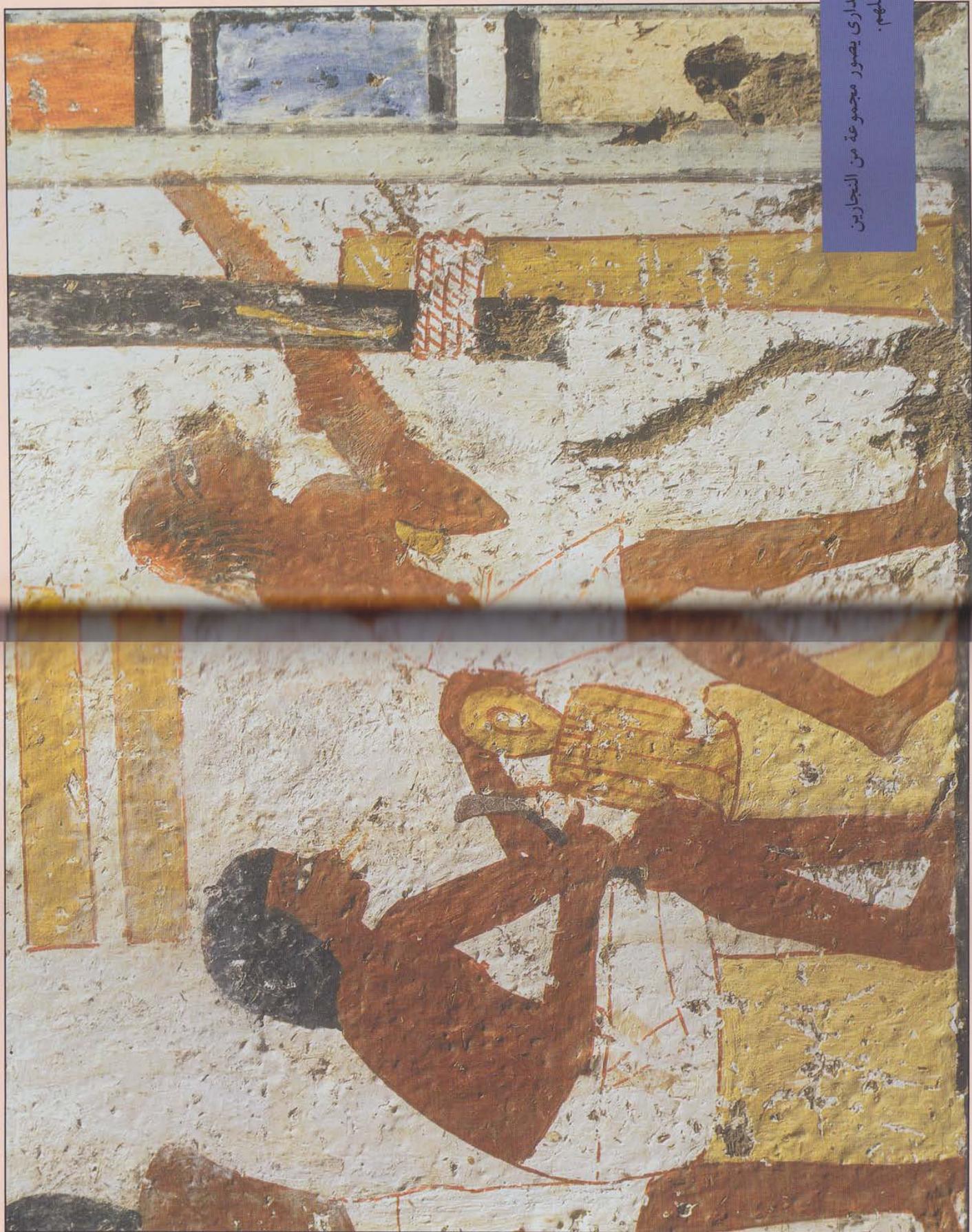
كان «إختاتون» يخطط في بداية حكمه أن يُدفن في وادي الملوك على الصفة الغربية لطيبة. ولكن مع تناهى تباعده النفسي عن المدينة وانفصاله عن طبقة الكهنة المحليين في المدينة، قرر أن يحفر قبره في «أختاتون» بدلاً من طيبة. ولما كان تابوته الجرانيتي الكبير قد اكتمل صنعه في طيبة، لذلك أبحرت به السفينة شماليًا عبر النيل إلى مدينة «أختاتون». وبدأ العمل في مقبرته الجديدة عام 1548ق.م. وكان الموقع المختار في عمق الجبال الشرقية الشاهقة التي تحيط بالمدينة الواقعة على الأراضي المنبسطة. تم تحديد موقع المقبرة خلف الممر الجبلي المرئي في الأفق، ويتعامد موقعها تماماً مع موقع

شروق الشمس كل يوم. ومع نهاية عام 1546ق.م، تم الانتهاء من معظم أجزاء المدينة الجديدة «أختاتون»، وصار باستطاعة «إختاتون» وعائلته أن ينتقلوا بشكل دائم إلى الموقع الجديد.

وقد عُنى «إختاتون» عنابة خاصة بالفن سواء في نحت تماثيل الأسرة الملكية فنجد نماذج كثيرة تصور «إختاتون» و«نفرتيتى» وبناهما، فهناك تمثال يصور «إختاتون» وزوجته وحولهما البنات يلعبن وتمثال آخر يصور إحدى البنات تعطى لوالدتها الوردة، كما عُنى كذلك عنابة خاصة بالعمارة حيث نحت مدينته الجديدة «أختاتون» وأمر الفنان «تحتمس» أن يبني مباني للفرعون وحاشيته، كذلك بنى مباني للشعب.

كما برع «إختاتون» في كتابة الأناشيد والابتهالات الدينية تقدم للاله عند شروق الشمس وغروبها وقد اتسمت هذه الأناشيد بالحس الأدبي الجميل الذي يقترب بها من الشعر وجمالياته. وقد حرص في لغة هذه الأشعار والأناشيد أن يؤكّد على فكرة وحدانية الإله وعظمته وعدم تجسده في جسد مادي، فهو أقرب للفكرة المجردة.

قسم جداري يصور مجموعة من السجارين  
أثناء عملهم.



## الفصل الرابع

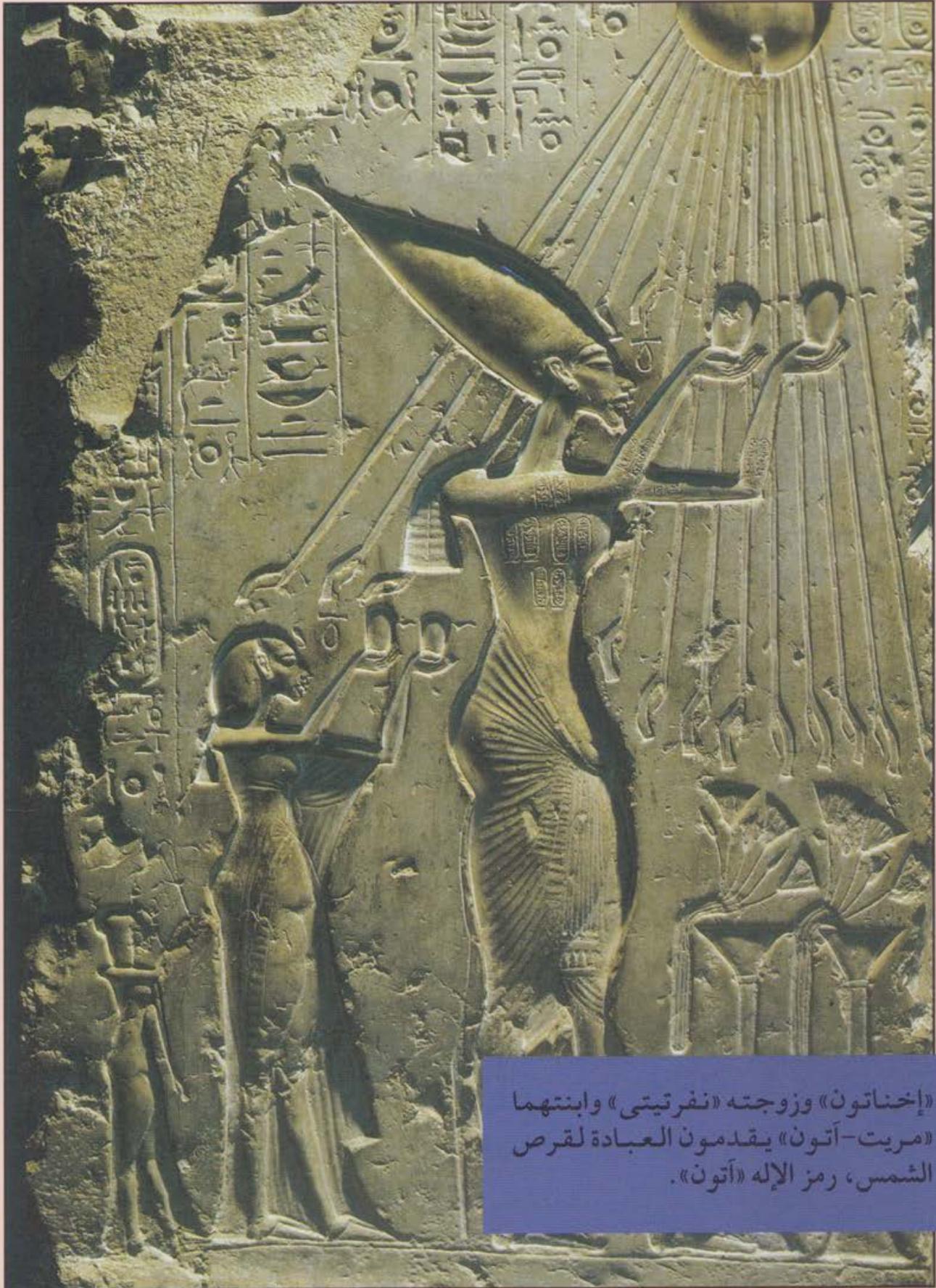
استمرت عائلة «إخناتون» وزوجته الرئيسية «نفرتيتى» فى النمو فى السنوات الأولى من حكمه. فقد أنجب ابنتين وهما «مرىت-أتون» و«مكيت-أتون» قبل أن ينتقل إلى «أختاتون». ثم أنجب ابنة ثالثة فى الفترة ما بين العام السادس والسابع من حكمه وأطلق عليها اسم «عنخس-إن-با-أتون»، وهذا الاسم يعنى «ليتها تعيش لأتون». وربما ولدت ابنتهما الرابعة فى عام 1346ق.م. وسميت «نفر نفرو-أتون-تاشريت» على اسم أمها، حيث أن «تاشريت» يعنى حرفيًا «الصغيرة» أو «الصغرى».

وبعد ذلك أنجبا ابنة أخرى فى سنة 1345ق.م، أسمها «نفر نفرو رع»، بمعنى «الكاملة بكمال الشمس». ولعل ابنتهما السادسة والأخيرة ولدت فى السنة العاشرة أو الحادية عشرة من سنوات حكم «إخناتون»، ودُعيت «ستب-إن-رع»، وهذا

## العائلة المالكة

الاسم يعني «التي اختارتها الشمس». امتلأت مدينة «أختاتون» بالرسوم التي تصور العائلة المالكة معاً. وتظهر الكثير من هذه الصور «إخناتون» و«نفرتيتي» وبعض أو كل أطفالهما يستريحون تحت قرص الشمس بينما أشعة الشمس تنزل حتى تصل إلى العائلة، وأحياناً بها أيديٌ صغيرة في نهاية الأشعة تمسك العنق، وهو رمز الحياة، ويقترب هذا الرمز إلى أنوفهم. وعادة ما كانت الأميرات يصوّرنْ وهنْ يلعبُنْ حول والديهنْ أو بينما الملك والملكة يعانقُهُنْ. مثل تلك الصور التي تبرز السلوكيات غير الرسمية لم يكن لها وجود من قبل في الفن المصري القديم.

غير أن هذه لم تكن مجرد مشاهد بسيطة تُظهر عائلة سعيدة، إذ أنها بالفعل كانت تنتهي على رسالة دينية مهمة. لقد كانت العقائد الدينية المصرية القديمة كثيراً ما تُبنى على فكرة المجموعات المكونة من ثلاثة آلهة. والآن، صار الإله «آتون» ومعه «إخناتون» و«نفرتيتي» يظهرون في ثلاثة بطريقة مماثلة. وحدث نوع من المطابقة أو التوحد بين «آتون» وبين الإله الخالق «أتوم»، بينما صار «إخناتون» هو الإله «شو» و«نفرتيتي» هي الإلهة «تفنوت». وقد سبق ذلك محاولات مشابهة للمطابقة في التماضيل الأقدم التي صورت الملك والملكة في طيبة. وهكذا أصبحت العائلة المالكة الآن تهيمن على نطاق واسع



«إختناتون» وزوجته «نفرتى» وابنتهما  
«مرىت-أتون» يقدمون العبادة لقرص  
الشمس، رمز الإله «أتون».

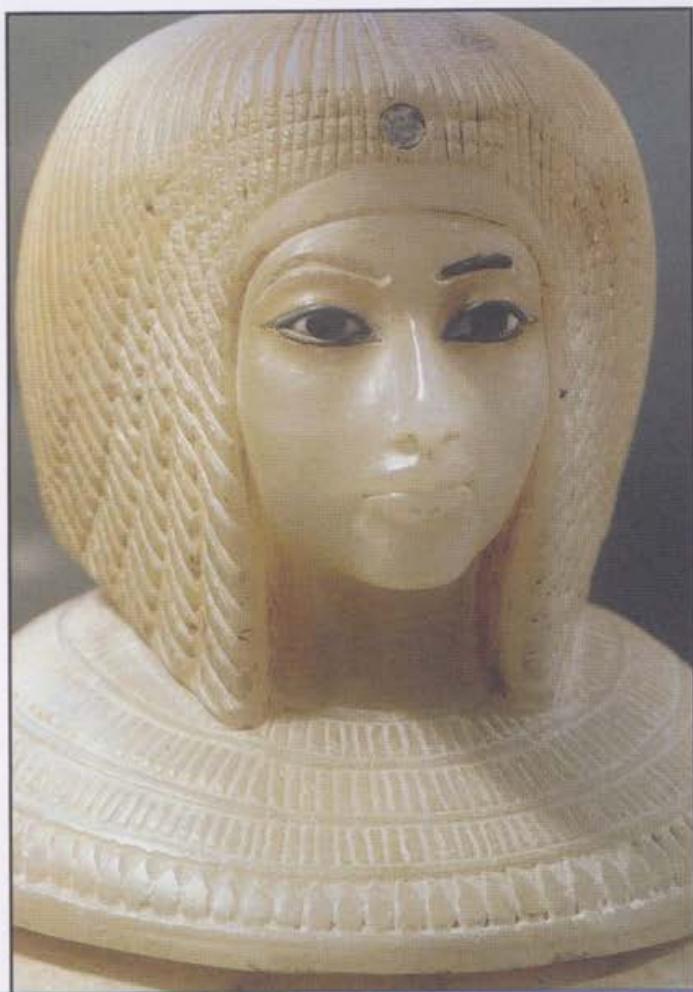
من الحياة اليومية في المدينة الجديدة. فهم يتحركون ذهاباً وإياباً على الطريق الملكي تقريرياً كل يوم في مواكب مهيبة من المركبات التي يصحبها فرق من الحراس المسلحين الذين يرکضون على جانبهم. وكثيراً ما ظهرت العائلة معاً في «شرفة الظهور». كانت البيوت الخاصة تضم على نحو تقليدي هياكل صغيرة لآلهة البيت أو الآلهة الصغرى المحلية مثل الإله «بس»، الذي كان يُنظر له على أنه حامي العائلة، أو الإلهة «تاوريت» التي كانت ترتبط بالنساء والإنجاب. وقد أظهرت الاكتشافات الأثرية في تل العمارنة أن الكثير من الناس أبقوا سراً على صور صغيرة لآلهتهم العائلية. ولكن على المستوى الرسمي كان الهدف في ذلك الوقت أن يتوجه الجميع نحو العائلة المالكة وحدها طلباً للإرشاد الروحي والحماية.

## الزوجات الأخريات

كان لـ«أخناتون»، مثل معظم الفراعنة المصريين، الكثير من الزوجات، رغم أنهن يظهرن على نحو أقل كثيراً في السجلات الأثرية. فمن المعروف عنه أنه تزوج على الأقل من أميرة أجنبية واحدة تدعى «تادوخيبيا»، كانت ابنة للملك توسراتا ملك «ميتنى». وقد أرسِلت إلى مصر خلال السنوات الأخيرة من حكم «أمنحوتب



رسم لالله «أوزيريس»، إله العالم السفلى.



تمثال نصفى من المarmor لكيا، وهى زوجة ثانوية لـ«أخناتون».

الثالث» والد «إخناتون»، ثم تزوجت من «إخناتون». والرسائل التالية من ملك ميتاني تبعث بتحيات تتضمن عبارات مثل : «تادو خيبا، ابنتى، وزوجتك». ونحن لا نعرف شيء تقريرياً عن حياتها في مصر، كما أنها تختفي من رسائل تل العمارنة بعد السنة الرابعة من حكم «إخناتون».

هناك بعض الأدلة من النقوش في أختاتون عن زوجة

آخرى للملك كان اسمها «كيا». وقد بُنى لأجلها معبد خاص أطلق عليه «مارو-أتون»، وهذا يعني أيضاً أنها وُهبت أراضى ودخلأً للإنفاق عليها وعلى معبدتها. وتظهر «كيا» أحياناً في مشاهد مع «إخناتون»، ولكن ذلك لم يحدث أبداً مع نفرتيتي، ومن المرجح أن هاتين الزوجتين كانتا تشعران بالغيرة من التأثير الذي لكل منهما على الفرعون. ولا يمكننا التأكد من عدد الأطفال الذين أنجبتهم

أرمعة راقوس حبيات الكورب توقف خالق  
كرسي عرش الفرعون لحماية ظهره. وهي  
مصنوعة من حجر الأزور الدافيس والذهب.



«كيا» للملك، ولكن من المحتمل أنها أنجبت من الملك ابنة واحدة على الأقل وابنين توأمين معًا. وعادة ما يتم تصوير كيا بوجه جميل وعيينين على شكل لوزتين، وأنف صغيرة، وفم متبسم، وذقن طويلة. وكانت عادة ترتدي شعرًا مستعارًا نوبياً قصيراً وأقراط كبيرة دائيرية الشكل. وتحتفى كيا من المشهد بعد سنة 1344ق.م، رغم أنها ربما عاشت بعد ذلك التاريخ. وهناك الكثير من رسومها وتماثيلها تمّ بعد ذلك إما تحطيمها أو اقتلاعها وأعيد استخدامها بواسطة الأميرات «مرىت-أتون» و«عنخس-إن-با-أتون».

## مدينة أختاتون

في سنة 1345ق.م، أُعلنَ رسميًّا أنَّ أختاتون هي عاصمة مصر. وهناك عدد ضخم من جرار المشروبات التي ترجع إلى تلك الفترة تُشير إلى حدوث احتفالٍ هائلٍ في المدينة الجديدة بمناسبة تأسيسها. وقد تركزت معظم أعمال البناء حول مركز الطريق في منطقة تُدعى «جزيرة آتون المتميز بأعياد اليوبيل»، والتي تُعرف اليوم باسم المدينة المركزية.

### المدينة المركزية

تم تخطيط شوارع ومباني مدينة «أختاتون» على نمط متعامد، وصارت المدينة المركزية بمثابة القلب الإداري للعاصمة، حيث يعمل الموظفون الحكوميون. كما أقام فيها رئيس الشرطة، ويُدعى «ماحو»، إلى جانب مكاتب أخرى مثل المكتبة و«مكان كتابة مراسلات الفرعون». كما كان هناك



نحت جدارى على الحجر الجيرى الملون يصور  
«إخناتون» و«نفرتيتى» وبناتهما فى جلسة عائلية.

مبني آخر يدعى «بيت البهجة في أختاتون»، والذى يُعرف الآن باسم «القصر الكبير»، وهو المقر الذى كان «إختاتون» يدير منه شئون البلاد. ويحتوى هذا المبنى على الكثير من الساحات المطلية بألوان زاهية والعديد من التماشيل الضخمة للملك. وهنا كان يعقد «إختاتون» مقابلاته مع وزرائه ومع السفراء الأجانب.

وكان هناك جسر على الطريق الملكي يربط هذا القصر مع بيت الملك. ونحن لا نعرف إن كان قد عاش «إختاتون» وعائلته في هذا المبنى، ولكن ربما كانت شرفة الظهور تُوجد في هذا المكان، وهي التي تصور أحياناً في رسوم المقابر. وكانت شرفة الظهور عبارة عن شرفة يظهر فيها الملك «إختاتون» و«نفرتيتى» وهمما يُكافئان أتباعهما المخلصين بالقلادات الذهبية، والتي كانت بالنسبة لمصر القديمة توازى ما نعرفه اليوم بالأوسمة العسكرية. كما استُخدمت نافذة الظهور أيضاً كمكان يستطيع من خلاله شعب مدينة أختاتون أن يشاهدوا ملوكهم وعائلتهم.

كذلك كان يوجد في المدينة المركزية أكبر معبد في «أختاتون»، الذي دُعى في الأصل «بيت آتون»، ويُعرف الآن باسم «معبد آتون الكبير». كان هذا المعبد مركز عبادة «آتون». ويبلغ طوله حوالي 730 متراً وعرضه 229 متراً كان المعبد يتكون من جدار يحيط بساحة

واسعة مفتوحة تحتوى على صفوف وصفوف من المذابح. حيث كان هناك 365 مذبحاً من أجل مصر العليا و 365 مذبحاً آخر لمصر السفلية. وكان الكهنة يرفعون قرابينهم من الطعام والشراب على هذه المذابح كل يوم حتى لا يجوع الإله «أتون» وكهنته. كما كان يوجد العديد من التماثيل الصغيرة تمثل «إخناتون» وزوجته «نفرتيتى» يمسكون بصينية عليها قرابين. ويظهر بوضوح أن كل هذه التماثيل كانت متوجهة نحو الشرق، الذى كان يمثل ناحية شروق الشمس وكذلك موقع مقبرة «إخناتون».

وهناك معبد أصغر فى المدينة المركزية يدعى «قصر آتون»، ويُعرف



قرط مصنوع من الذهب والأحجار شبه الكريمة.

الآن باسم «معبد إخناتون الصغير». ويقع هذا المعبد على الضفة الغربية لنهر النيل وقد خُصص لعبادة كل فرعون جديد للمملكة.

## المدينة الشمالية والضواحي

عند الطرف الشمالي من الطريق الملكي تُوجَد منطقة تُدعى الآن المدينة الشمالية. وهي تحتوى على منطقة تجارية أخرى بها مستودعات ومخازن كبيرة. ويقع إلى جنوبها الضاحية الجنوبية وبها قصور كبيرة مترفة كانت بيوتاً لبعض الكهنة البارزين وبعض كبار الموظفين الحكوميين. وهناك مبنى آخر كبير يُطلق الآن عليه «القصر الشمالي على ضفة النهر»، وكان وقتها مزخرفاً بمشاهد للعائلة المالكة، ويُعتقد أنه ربما كان المكان الذي عاش فيه «إخناتون»، ويبقى مبنى آخر ضخم يُسمى الآن القصر الشمالي، وكان مزييناً برسوم جدارية جميلة تُصور برك المياه والطيور والأسماك. وكثيراً ما تلوّنت هذه الرسوم بألوان زاهية وحواف منقوشة، والأسقف مزينة بصور لأوراق الكرمة وعناقيد العنب. من المرجح أن هذا القصر كان بيتاً لنفرتيتى أو لكيما ولأطفالهما.

جنوب المدينة المركزية كانت هناك منطقة أخرى يُطلق عليها الآن الضاحية الجنوبية. وقد سكن فيها العديد من أهم الموظفين في

أختاتون، ومن بينهم اثنان من الكهنة كان اسمهما «بانحسى» و«باواح»، والوزير «نخت»، ورئيس النحاتين الملكيين «تحتمس»، وقائد عسكري يدعى «رع موسى». عاش هؤلاء الأشخاص في دور كبيرة تحيط بها الحدائق الغناء. وكانت عبارة عن بنايات ضخمة مربعة الشكل بها ردهات للدخول، وغرف للاستقبال، وحجرات كبيرة مركزية للمعيشة تحتوى على مستودع، وغرف خاصة، وغرف نوم، وحمامات للاستحمام ودورات مياه. إن الرسوم مثل هذه البيوت على جدران المقابر تظهر أن الكثير منها كان بها طوابق عليا كذلك، وربما احتوت هذه الطوابق على المزيد من غرف الجلوس وغرف النوم. وكانت حدائقها مزروعة بالكثير من الأشجار والزهور، ومعظمها احتوى على برك للزينة مليئة بالأسماك ونباتات زنبق الماء. أما المطابخ ومساكن الخدم فقد تم إبعادها عن البيت الرئيسي، وكذلك صوامع الغلال، والمخازن، والورش، والإسطبلات، والأبار. وكل دار كان يحيط بها جدار مرتفع لكي يضمن لها الخصوصية. وسرعان ما بُنيت بيوتٌ أصغر من أجل الحرفيين الفقراء وكذلك للعمال والخدم وأصحاب المتاجر، ومملأت هذه البيوت المساحات التي تفصل بين القصور الفخمة على الجانبين. وكانت معظم المنازل إما مطلية بالجير أو مزخرفة بألوان زاهية، كما كانت الأسقف مكسوة



رسوم لالله «حورس» الذي يُصوّر برأس صقر وأمه الإلهة «إيزيس».

بالجص أو بالقرميد.

وعلى الحافة الشرقية من السهل الصحراوى، بُنِيت قرية صغيرة لأجل إقامة النحاتين الذين كانوا يعملون فى بناء المقابر عند جانب التلال من أجل الملك وبنلائه. فتمّ بناء صفوف من المنازل الصغيرة داخل جدار يحيط بها، رغم أن القرية سرعان ما امتدت خارج هذا الحد. ولا نعرف أين كان يُدفن المواطن العادى. كذلك يوجد أيضًا



رسم جداري من مقبرة في دير المدينة من عشر ما بعد حكم إنحناون ونظم التوفيق وزوجته وهم يبعدان مجموعة من الآلهة.



والأصدقاء المقربين من «إختانتون»، بينما بنيت المقابر الجنوبية للموظفين المسؤولين عن إدارة شئون الحكم.

لابد أن أختانتون كانت مكاناً ممتعاً ومحيراً للعيش فيه. إذ كان التعداد الكلى للسكان يتراوح ما بين عشرين ألف وخمسين ألف فرد. وقد ضمت المعابد والمنازل والطرق التي احتفظت بطبعها الأصيل ويحيط بها الكثير من الأشجار والزهور المزروعة حديثاً. دفع التجار الأجانب أن يأتوا هم وعائالتهم من بحر إيجة والشرق الأدنى لكي يعيشوا في المدينة. وتكررت بشكل دائم زيارات موظفي الملك من المدنين وغيرهم من الموظفين من طيبة ومنف إلى البلاط الملكي. ولعل المانع امتنأ على طول حافة المدينة بالمخازن،

خضور اثنين من الموسيقيين لراسم التهير قبل الدفن.

الشماليّة والجنوبية. وكانت المقابر الشماليّة مخصصة للمستشارين مجموعتان من المقابر المخصصة للموظفين وتعرف باسم المقابر للموظفين وتعرف باسم المقابر الشماليّة والجنوبية. وكانت المقابر الشماليّة مخصصة للمستشارين

الملونة بألوان زاهية، والمنسوجات والسلال، كلها معروضة للبيع، والنحاتون يعملون باجتهاد في نحت صور العائلة المالكة. والسفن تأتي محملة بمقادير لا تُحصى من المؤن من الطعام والشراب من كل أنحاء مصر، وكان باستطاعة الكثيرين أن يستفيدوا بهذه المؤن بعد أن يتم رفعها كقرابين للاله «آتون».

## الموت والخلافة

يحدثنا التاريخ أنه في وقت ما بعد السنة التاسعة من حكمه، أمر «إخناتون» بتدمير صور الإله «أمون» في كل المعابد المنتشرة في أنحاء مصر. وفي نفس الوقت، قرر تغيير اسم الإله «آتون» للمرة الثانية. فبدلاً من أن يكتب اسمه في خرطوشين على شكل «رع-حور أختى»، الذي يتהج في الأفق باسمه شو، الذي هو آتون، صار اسم «آتون» الآن «رع الحى»، حاكم الأفق، الذي يتاهج في الأفق باسمه رع الأب الذي يأتي في صورة قرص الشمس آتون.

لقد كان «إخناتون» واعياً تماماً بأهمية الحفاظ على النوبة، هذا المصدر الذي يمده بالمعدن النفيس: الذهب. فبني معبداً للإله «آتون» في «كاوا» في بلاد النوبة، حوالي سنة 1342ق.م وأمر «إخناتون» الموظفين المصريين المسؤولين عن المنطقة أن يقوموا بحملة عسكرية ضد بعض القبائل المحلية المتمردة. كان الفرعون في «أختاتون» عندما عاد إليه أحد هم

يخبره أن الأعداء من البلد الأجنبي «إكياتا كانوا» يتآمرون للعصيان بل أنهم غزوا أراضى النوبين على النيل، ونهبوا ما لديهم من غذاء ومؤن. فطلب جلالته من ابن الملك الذى يحكم كوش والقائم على البلاد الجنوبية أن يَحْشُدَ جيشاً من أجل هزيمة الأعداء... من الرجال وكذلك النساء: لقد عثروا على هؤلاء الأعداء على الجانب الشرقي من النيل... وقضينا عليهم وسدنا ضربات شديدة لهم حتى بددنا شملهم». وبعد هذا الانتصار، يبدو أن تختمس، ابن الملك الذى يحكم كوش، قال للملك: «إن الخوف منك يملأ قلوبهم. وقد سقط زعماؤهم أمام جبروتك. إن صرخات معركتك مثل نار ملتهبة تشتعل فى كل بلد أجنبية».

## الجزية على الأجانب

وما يدل على أن علاقات مصر الخارجية فى عصر «إخناتون» كانت جيدة وقوية مع جيرانها من سوريا، وكنعان، والإمبراطورية الحيثية (تركيا)، ومن قبرص، ولبيبا، والنوبة أنه أقام حفل استقبال عظيم لسفراء هذه البلاد. وتُوجَدُ رسوم فى مقابر اثنين من المسؤولين البارزين، «حويا» و«مرى-رع الثاني»، تصور هذا المشهد، إذ تم وضع منصة كبيرة لها سقف فى الصحراء ناحية شرق المدينة

المركزية. وجلس الملك «إخناتون» و«نفرتيتى» وبناهما الستة وكذلك أم «إخناتون» الملكة تى، التى ر بما زارت المدينة خصيصاً لأجل هذا الحدث، والكثير من أتباعهم، وكانوا كلهم ينتقلون إلى الموقع محمولين على كراسٍ مزخرفة معلقة على أعمدة ومرفوعة على أكتاف الخدم. ويصور الملك والملكة يجلسان على عرشين ويداهما متشابكتان، بينما بناهما من خلفهما. وبعد ذلك يظهر كبار المسؤولين المصريين الذين يقومون بواجب التقديم والتعريف بصفوف من الزوار الأجانب. وكل واحد أحضر معه هدايا أجنبية للفرعون، من بينها أسلحة، وخيول، ومركبات، وذهب وفضة، وبخور، وجوارى، وماشية، وأخشاب غريبة، وريش وبياض نعام. تلك المشاهد هي المرة الأخيرة التي نرى فيها العائلة المالكة السعيدة معًا، حيث أن السنوات القليلة التالية في حياة «إخناتون» سوف تصير أكثر فأكثر صعوبة.

## الأحداث المأساوية العائلية

خلال تلك الفترة اكتسح وباء ميت جزيرة قبرص، وميتانى، وسوريا. فكتب ملك قبرص لـ«إخناتون» قائلاً: «إن يد نرجال الأن على بلدى؛ لقد ذبح كل رجال بلدى، ولم يعد هناك صانع نحاس

نقش جداري يصور السفراء الأجانب  
وهم يقدمون التحية للفرعون.



واحد لدى». ولا نعرف إذا ما كان هذا الوباء قد بلغ مصر، ولكن من المؤكد أنه منذ سنة 1342 ق.م، وما بعدها، بدأ أفراد عائلة «إخناتون» يتلقون موتاً واحداً تلو الآخر.

لقد تم إعداد مقبرة «إخناتون» في السلال الشرقية لمدینة لکى تكون هى المكان الذي يُدفن فيها «إخناتون» نفسه، وزوجته «نفرتيتى»، وأمه «نتي». ولكن للأسف، فإن ابنته الثانية (عيكت-أتون) توفيت في السنة الثانية عشرة لحكمه، فتم حفر مجموعة إضافية من الغرف خارج مقبرته من أجل دفنه. وتظهر المشاهد على جدران هذه المقبرة جثثها مدداً على سرير في القصر الملكي. ويحيط بها أشخاص ينبدون ويبكون، ومن بينهم والداتها، اللذان يظهران باكين وأيد بهما فوق

رأسيهما. وربما يُشير الرسم الذى يُظهر المربية وهى تحمل طفلاً خارج الغرفة إلى أن «ميكت-أتون» ماتت بينما كانت تلد. وعقب ذلك سرعان ما ماتت أم «إخناتون» الملكة «تى» وزوجته الأخرى كيا أيضاً. كما اختفت بنات «إخناتون» و«نفرتيتى» الثلاث الصغرىات، وهن «نفرنفرو أتون تاشريت» و«نفرنفرو رع» و«ستب إن-رع»، من السجلات الأثرية فى ذلك الوقت، وهذا ربما يشير إلى موتها جميعاً. ولكننا لا نعرف أين تم دفنها.

فى ذلك الوقت حظيت ابنة «إخناتون» الكبرى «مرىت-أتون» بالعاطفة التى كان ي يكنها نحو «كيا». وصارت تُعرف بأنها «سيدة بيته»، كما نالت أيضاً المعبد والأراضى التى كان الملك قد وهبها من قبل لزوجته كيا. وأصبح اسم «مرىت-أتون» يُنقش فوق اسم كيا، كما تم استبدال تسلية شعر كيا فى بعض الرسوم لكي تبدو مثل الأميرة الصغيرة. وقد أنجب «إخناتون» ابنة أخرى قرب نهاية حكمه أطلق عليها اسم «مرىت-أتون-تاشريت». وهناك حقيقة أن كلّاً من «مرىت-أتون» و«عنخس-إن-با-أتون» قد تزوجتا فيما بعد من شباب كانوا ورثة لعرش مصر.

## حكم مشترك على العرش

تُعدّ الفترة التي سبقت مباشرةً موت «إختاتون» سنة 1336ق.م، شديدة التعقيد للعلماء المعاصرين، إذ يدور الكثير من الجدال حول العديد من الشخصيات والحقائق الخاصة بتلك المرحلة.

المشكلة أن هناك حقاً قدرًا قليلاً من الأدلة الواضحة عن تلك الفترة، ويفيد أن اللمحات والشذرات القليلة من المعلومات المتاحة لنا تخلق المشكلات بقدر ما تخل بعض المشكلات. ففي سنة 1339ق.م قرر «إختاتون»، مثل أبيه من قبله، أن يولي شريكاً في الحكم معه وكان يُدعى إما «عنخ خبرو رع نفرنفرو آتون» أو «عنخ خبرو رع سمنخ كارع». ومن غير المعروف بدقة من كان هذا الشخص، أو هل هذان الأسمان يعبران حقاً عن شخصين مختلفين. ربما كان هو ابن «إختاتون» من زوجته كيا الذي كان عمره وقتها أربع عشرة سنة واسمه «سمنخ كارع»، أو لعله كان شخصاً آخر غيره تماماً.

ومن غير الواضح تماماً مصير «نفرتيتى»، وبعض الأقوال تخبرنا أنها توفيت بعد موت «إختاتون» ولم يعرف مكان مقبرتها.

## السنوات الأخيرة

لا نمتلك سوى معلومات ضئيلة عن السنوات الأخيرة في حياة «إخناتون»، رغم أن صوره تشير إلى أنه زاد وزنه بشدة. وقد مات «إخناتون» في السنة السابعة عشرة من حكمه، 1336ق.م. وللأسف، فإن مقبرته في التلال الشرقية لم تكن قد اكتملت بعد، وكان التحنيط في عصر الدولة الحديثة يستغرق 40 يوماً لذا تغيرت بسرعة الخطة الأصلية للمقبرة وتم تحويل دهليز قائم على أعمدة إلى قاعة للدفن. وتم خفض أرضية هذه الحجرة لكي تتناسب مع التابوت الحجري الجيري للملك، وطلبت الجدران بالجصّ وتَمّ زخرفتها بالنقوش. تم دفن «إخناتون» في مقبرة تطلّ على عاصمة الجديدة «أختاتون». وبموت «إخناتون» فقدت ديانة «آتون» نصيرها العظيم. كما ظهرت بشكل متزايد تماثيل صغيرة للألهة التقليدية في بيوت الناس. فوراً عقب موت «إخناتون»، أُعيد تضمين الألهة التقليدية المصرية في الطقوس الدينية.

وكما أشرنا من قبل فإن «إخناتون» كان فناناً موهوباً ولديه اهتمام بالأسلوب الجديد التعبيري للنحت والرسم كما كان لديه موهبة في الكتابة. وهذا يظهر بجلاء في «أنشودة آتون العظيمة»، ويكان يكون من المؤكد أن كاتبها هو الفرعون نفسه ونقتبس جزءاً منها فيما يلى:

أنت تبرغ بجمالك في أفق السماء،  
 أنت يا آتون الحى الذى كنت في أزلية الحياة،  
 فحينما كنت تشرق في الأفق الشرقي  
 كنت تملأ كل البلاد بجمالك،  
 أنت جميل وعظيم ومتلائى ومشرق فوق كل أرض  
 وأشعتك تحيط بالأرضين حتى نهاية جميع المخلوقات  
 أنت «رع»، وأنت تصل إلى نهايتها القصوى (يقصد  
 الأرضين).

وأنت أخضعتهم (يقصد البشر) لابنك المحبوب (يقصد  
 الفرعون)، وعلى الرغم من أنك بعيد جدًا، فإن أشعتك  
 فوق الأرض وأنت مدرك.

## عواقب الأزمة

لا نستطيع أن نحدد بدقة الفترة التي قضاها الفرعون التالي «عنخ  
 خبرو رع سمنخ كارع» في حكم مصر، ولكن من المرجح أنها لم تزد  
 عن السنة. وخلفه صبي صغير يدعى «توت عنخ آتون»، حيث أنه  
 يوجد كتلة صخرية منقوشة من مدينة أختاتون تصفه بأنه «الابن  
 الجسدي للملك وحبيبه توت عنخ آتون». وتزوج «توت عنخ آتون»

أنت تبزغ بجمالك في أفق السماء،  
أنت يا آتون الحى الذى كنت في أزلية الحياة،  
فحينما كنت تشرق في الأفق الشرقي  
كنت تملأ كل البلاد بجمالك،  
أنت جميل وعظيم ومتلائى ومشرق فوق كل أرض  
وأشعتك تحيط بالأرضين حتى نهاية جميع المخلوقات  
أنت «رع»، وأنت تصل إلى نهايتها القصوى (يقصد  
الأرضين).

وأنت أخضعتهم (يقصد البشر) لابنك المحبوب (يقصد  
الفرعون)، وعلى الرغم من أنك بعيد جدًا، فإن أشعتك  
فوق الأرض وأنت مدرك.

## عواقب الأزمة

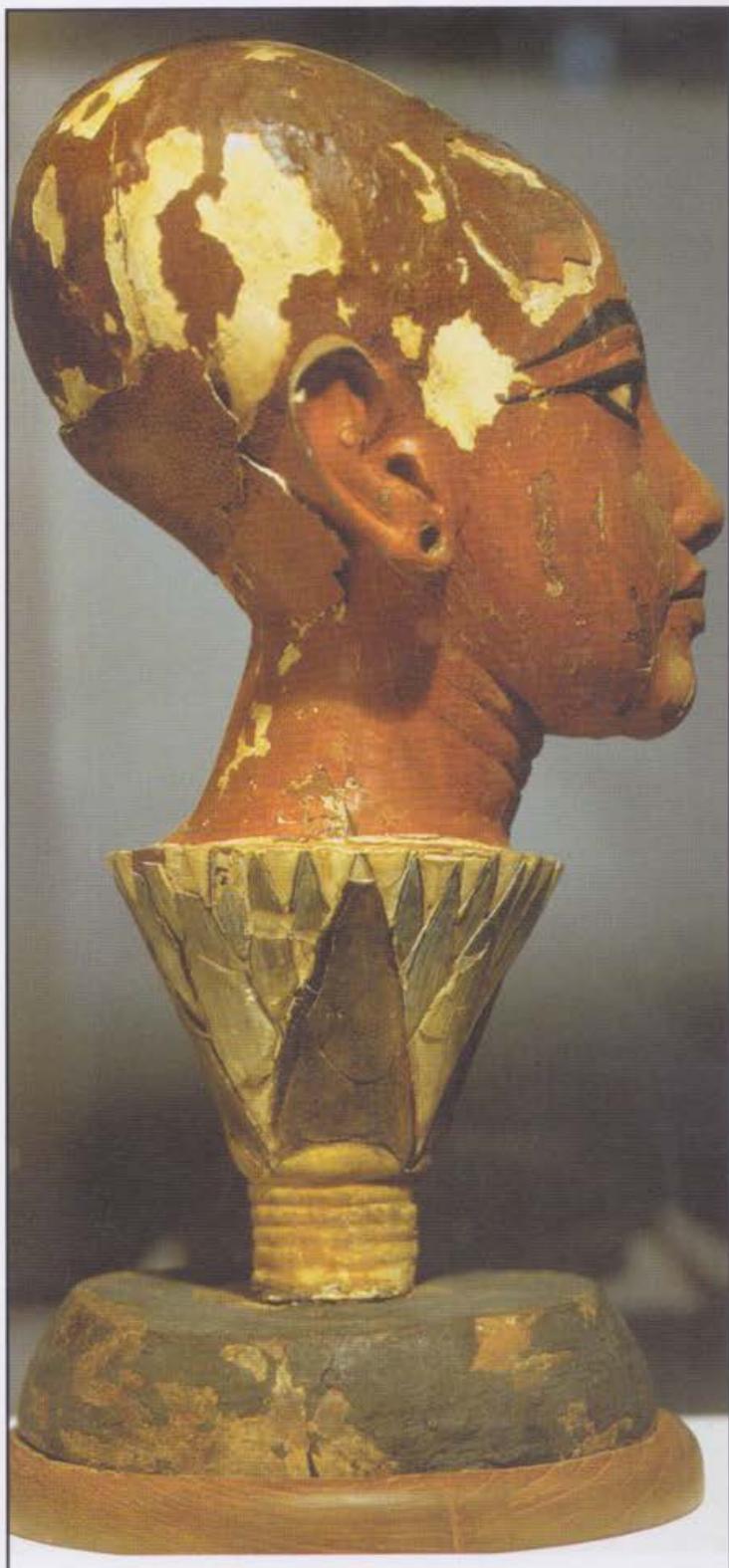
لا نستطيع أن نحدد بدقة الفترة التي قضاها الفرعون التالي «عنخ  
خブرو رع سمنخ كارع» في حكم مصر، ولكن من المرجح أنها لم تزد  
عن السنة. وخلفه صبي صغير يدعى «توت عنخ آتون»، حيث أنه  
يوجد كتلة صخرية منقوشة من مدينة أختاتون تصفه بأنه «الابن  
الجسدي للملك وحبيبه توت عنخ آتون». وتزوج «توت عنخ آتون»

من ابنة «إختاتون» الثالثة من زوجته «نفرتيتى»، والتى كان عمرها حوالى أربع عشرة سنة فى ذلك الوقت.

يبدو أن «توت عنخ آتون» تأثر للغاية بحال «إختاتون»: «آى»، وهو الرجل الذى كان أخاً للملكة تى والذى ربما كان والد نفرتيتى. كان آى ناجحاً فى عمله خلال حكم «إختاتون»، وانتقل مع البلاط الملكى إلى «أختاتون». وقد أُعدت له مقبرة كبيرة جدًا عند المقابر الجنوبية، ونقش على جدرانها وثيقة دينية مهمة يُطلق عليها اسم «أنشودة آتون العظيمة»، التى يرجح أن كاتبها هو «إختاتون». ترقى آى حتى وصل إلى منصب وزير فى الحكم وربما كان واحداً من أقرب مستشارى «إختاتون».

ليس من المعروف من كان وراء التغيرات التى حدثت فى السنوات القليلة التالية وهل كانت فكرة «توت عنخ آتون» أم «آى»، ولكن من المرجح أن السياسى العجوز الناضج آى كان هو القوة المحركة لها. وسرعان ما تواصلت أعمال البناء فى المعابد الجديدة فى طيبة، التى كانت قد توقفت قبل اكتمالها مع انتقال «إختاتون» إلى مدينة «أختاتون». وفي السنة الثانية من حكم «توت عنخ آتون»، قرر هو وزوجته «عنخس-إن-با-آتون» أن يغيروا اسميهما، معلنين بذلك نهاية سيادة الإله «آتون». وهكذا تحول «توت عنخ آتون» إلى «توت عنخ

أمون»، و«عنخس إن با-أتون» صار اسمها الجديد «عنخس-إن-با-أمون». في بداية السنة الثالثة من حكم «توت عنخ أمون»، أى سنة 1334ق.م، رحلت العائلة المالكة ومعها الحكومة عن مدينة أختاتون وانتقلوا إلى العاصمة القديمة في طيبة. وعلى الرغم من أن بعض الفقراء بدا أنهم لم يغادروا منازلهم الجديدة في أختاتون، إلا أن معظم ساكني القصور والدور الكبيرة هجروا المدينة كما أن العمال



تمثال نصفي خشبي ملون لـ«توت عنخ أمون» يصوره في صورة طفل يُولد من زهرة اللوتس.

الحرفيين تبعوا البلاط الملكي في عودتهم إلى طيبة. ومن أجل ذلك تم جمع كل أثاث تلك البيوت بعناية وشحنه بواسطة المراكب النيلية، كما تم سد مكان الأبواب والنوافذ بعناية بالطوب. والكثير من الأشياء غير المهمة تركوها وراءهم، وهذا من حسن حظ علماء الآثار المعاصرين، الذين تمكنوا من الكشف عن هذه الأشياء التي اعتبرها القدماء غير ضرورية. ومن ضمنها «الملفات» من «مكان رسائل الفرعون»، والكثير من النماذج لتماثيل تصور رأس «إخناتون» و«نفرتيتى» و«كيا» وبنات الملك من الورش الخاصة بالنحات «تحتمس».

كما توقف العمل أيضاً في بناء المقابر الشمالية والجنوبية، وعاد المقيمون في قرية العمال إلى بيوتهم في قرية أخرى تُعرف باسم «دير المدينة» على الصفة الغربية لطيبة. وبقيت كل المقابر في تل العمارنة دون أن تكتمل. وباستثناء مقبرة «إخناتون»، يستبعد العلماء أن هذه المقابر تم استخدامها في أي عملية دفن على الإطلاق.

وبمجرد عودة «توت عنخ آمون» إلى العاصمة القديمة طيبة، ركز على إحياء وإعادة فتح المعابد المكرسة لكل الآلهة الكبرى في مصر. كما نَقَشَ لوحًا حجريًا ضخماً في معبد الكرنك شرح فيه أمنيات الملك: «عندما ظهر جلالته كملك، كانت معابد ومدن الآلهة

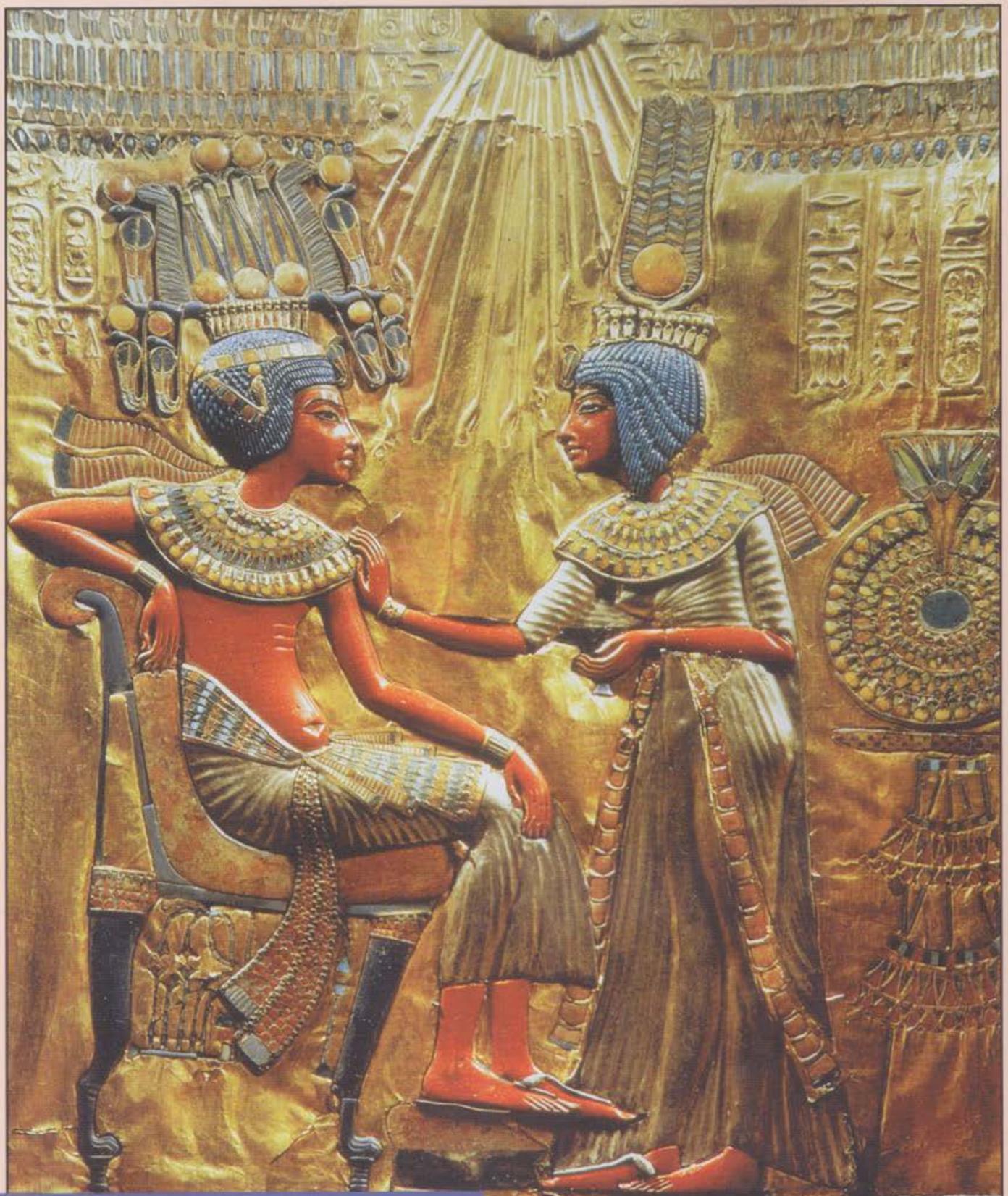


تمثال من الجرانيت لـ«توت عنخ آمون»  
خليفة «إخناتون».

والإلهات، من ألفنتين (أسوان) وحتى مستنقعات الدلتا، متهدمة ومدمرة وأقداسها خربة، لقد كانت مجرد تلال مُكَوَّمة تنموا عليها الحشائش. فبني جلالته صرُوحًا أبدية لِلْأَلْهَةِ، ونحت تماثيلهم من أفضل ذهب من الأراضي الأجنبية، وبنى أقداسهم من جديد كصروح ووهب لهم ممتلكات دائمة».

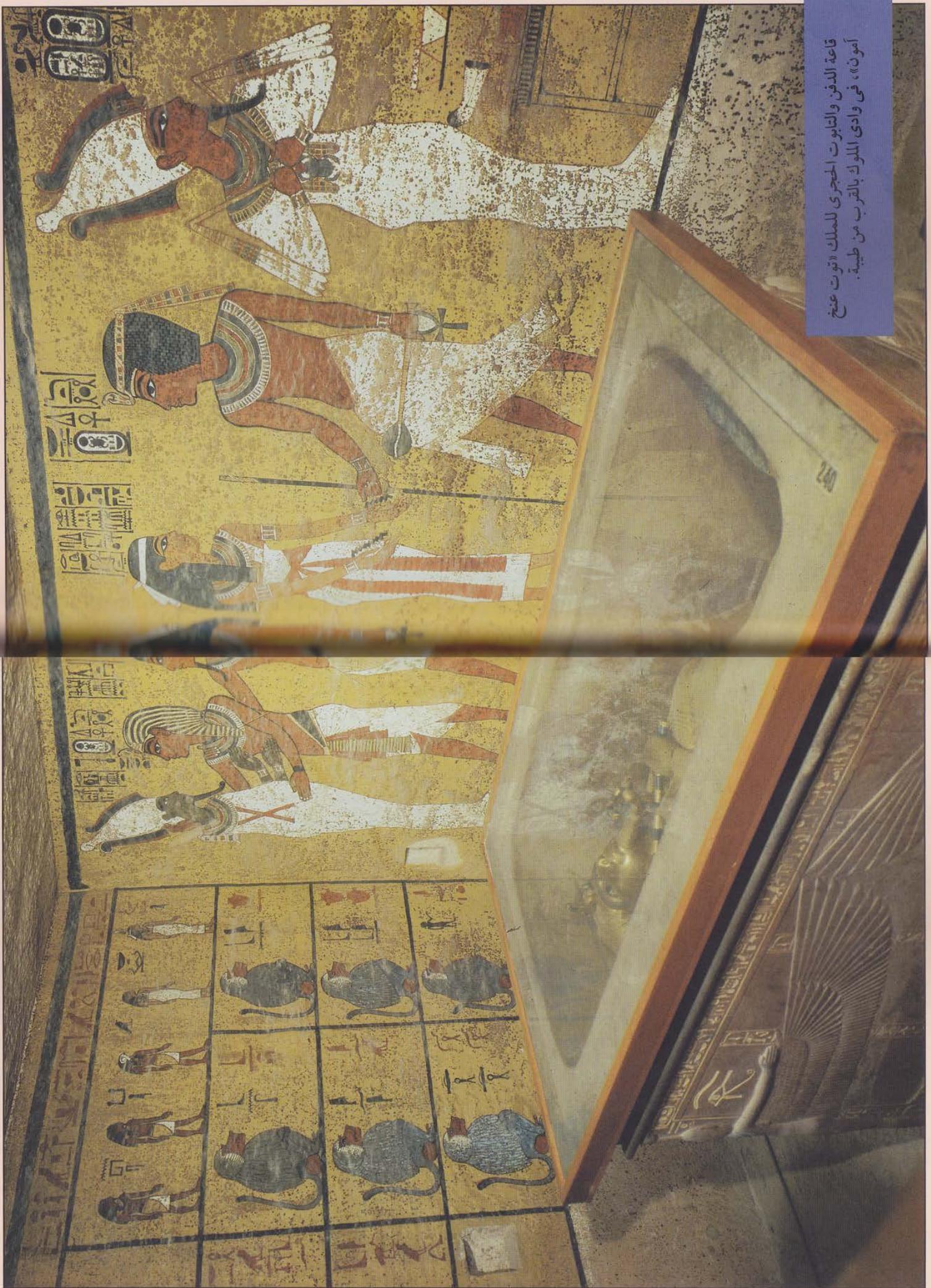
ومع أن «توت عنخ آمون» كان ربما يبالغ فيما يتعلق بالحالة البائسة للمعابد، فبالتأكيد كان مصيبةً في أن الكثير من تماثيل ديانة آمون تحديدًا تم تدميرها خلال حكم «إخناتون». كانت هذه التماثيل هي البؤرة المركزية لكل معبد، حيث كان من المعتقد أن الألهة تسكن فيها أثناء الطقوس الدينية. إن أمر «توت عنخ آمون» باستبدال هذه الصور، لم يكن بذلك يُعيد إلى المعابد محتوياتها الأكثر أهمية فقط، بل أنه كان يُشير بهذا إلى أن الفرعون وأقرب مستشاريه يرجعون من جديد للإيمان بالله مصر. ومعظم التماثيل التي أمر «توت عنخ آمون» ببنحتها كانت تحمل ملامح وجه الفرعون الجديد والكثير منها يمكن التعرف عليه اليوم.

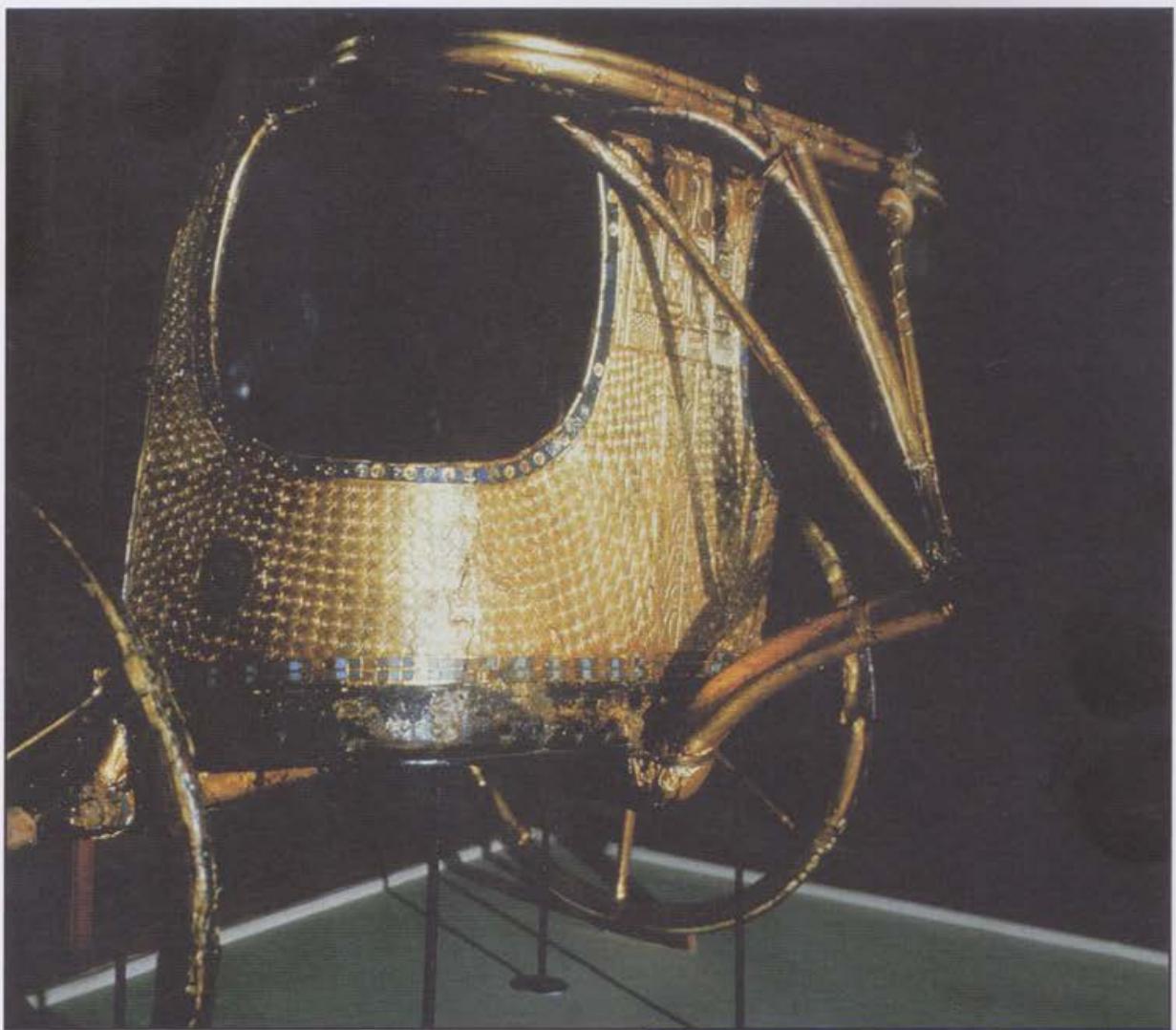
كما تم تعيين الكثير من الكهنة الجدد، ومن بينهم فرق لمعابد «آمون» العظيم في طيبة: «هو توت عنخ آمون عَيْن كهنة مكرسين ورؤساء



«توت عنخ أمون» جالس على العرش  
ومعه زوجته «عنخس-إن-با-أمون».

قاعة الدفن والثبور الحجري للملك توت عنخ آمون، في وادي الملوك بالقرب من طيبة.





المركبة الذهبية لـ«توت عنخ أمون».

كهنة من كل أبناء الموظفين من كل المدن، وكل واحد منهم كان ابنًا لشخصية مرموقة». كذلك عين إداريين جدد للعناية بالشئون المالية لكل معبد والتأكد من التزود بالمؤن اللازمة لقربابين الآلهة. ويبدو أن توت عنخ أمون كان رافضًا لأفكار «إخناتون» بشأن طبيعة المظهر الذي صُورَ به الفرعون. لذا فلم يعد هناك صور للفرعون وعائلته في وضع متကاسل . بينما عادت إلى الظهور تلك الصور الأكثر تقليدية للفرعون وهو يصيد في مركبته ويضرب أعداءه فوق رؤوسهم.

وبدأت الاستعدادات لتجهيز مقبرة للفرعون الجديد في وادي الملوك في طيبة. وفي النهاية دُفِن «توت عنخ أمون» في مقبرة صغيرة ربما تكون قد تم تجهيزها من مقبرة موجودة بالفعل لكنها غير مكتملة، أو ربما تم إعدادها على عجلة نتيجة لموته المفاجئ وغير المتوقع في عمر يناهز العشرين سنة. ورغم أن مقبرته تعرضت للسرقة سريعاً بعد موته، إلا أن مدخل مقبرته وموقعها تغطت بسرعة بأكوام من الحجارة ونسخت. وفي الرابع من نوفمبر 1922م، كشف عالم الآثار «هوارد كارتر» الدرج الأول من السلالم التي تؤدي نزولاً إلى مدخل مقبرة توت عنخ أمون. وداخل المقبرة اكتشف «كارتر» قبراً شبيه مكتمل لأحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة، هذا الاكتشاف كان مذهلاً بشرائه، وما زال حتى الآن يتمتع بالشهرة كأحد أهم الاكتشافات الأثرية في القرن العشرين.



# منافذ بيع مكتبة الأسرة

## الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة أسوان	مكتبة الجيزة	مكتبة المعرض الدائم
السوق السياحي - أسوان	١ ش مراد - ميدان الجيزة -	١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق
ت: ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠	٢٥٧٢١٣١١	مبني الهيئة المصرية العامة
مكتبة أسيوط	مكتبة جامعة القاهرة	للكتاب القاهرة - ت: ٢٥٧٧٥٣٦٧
٦٠ ش الجمهورية - أسيوط	بجوار كلية الإعلام - بالحرم	مكتبة مركز الكتاب الدولي
ت: ٠٨٨/٢٢٢٢٠٣٠	الجامعي - الجيزة	٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
مكتبة المنيا	مكتبة رادوبليس	٢٥٧٨٧٥٤٨
١٦ ش بن خصيب - المنيا	ش الهرم - محطة المساحة -	مكتبة ٢٦ يوليو
ت: ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤	الجيزة - مبني سينما رادوبليس	١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
مكتبة المنيا (فرع الجامعة)	مكتبة أكاديمية الفنون	٢٥٧٨٨٤٣١
مبني كلية الآداب - جامعة المنيا	ش جمال الدين الأفغاني من شارع	مكتبة شريف
المنيا	محطة المساحة - الهرم	٣٦ ش شريف - القاهرة
مكتبة طنطا	مبني أكاديمية الفنون - الجيزة	٢٣٩٣٩٦١٢
ميدان الساعة - عمارة سينما	٣٥٨٥٠٢٩١	مكتبة عرابى
أمير طنطا - ت: ٠٤٠/٢٣٢٢٥٩٤	مكتبة الإسكندرية	٥ ميدان عرابى - التوفيقية
مكتبة المحلة الكبرى	٢٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية	القاهرة - ت: ٢٥٧٤٠٠٧٥
ميدان محطة السكة الحديد	٠٣/٤٨٦٢٩٢٥	مكتبة الحسين
عمارة الضرائب سابقاً	مكتبة الإسماعيلية	مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين
مكتبة دمنهور	التمليك - المرحلة الخامسة	القاهرة - ت: ٢٥٩١٣٤٤٧
ش عبد السلام الشاذلى - دمنهور	عمارة ٦ مدخل (أ) -	مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوي
مكتبة المنصورة	الإسماعيلية - ت: ٠٦٤/٢٢١٤٠٧٨	الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو من
٥ ش الثورة - المنصورة	مكتبة جامعة قناة السويس	أبو الفدا القاهرة
ت: ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩	مبني الملحق الإداري - بكلية	مكتبة المبتديان
مكتبة منوف	الزراعة الجامعة الجديدة -	١٢ ش المبتديان - السيدة زينب
مبني كلية الهندسة الإلكترونية	الإسماعيلية - ت: ٠٦٤/٢٢٨٢٠٧٨	أمام دار الهلال - القاهرة
جامعة منوف	مكتبة بورفؤاد	مكتبة ١٥ مايو
	بجوار مدخل الجامعة	مدينة ١٥ مايو - حلوان
	ناصية ش ١٤، ١١ - بورسعيد	خلف مبنى الجهاز
		٢٥٥٠٦٨٨٨



نعم للمرأة بشعور لله لففة بينه وبين المجتمع الذي يحييـاه  
وتحيـا فيهـ، حين يفتح أفقـ الـامـ الـجـنـرـ وـالـسـقـبـ، باستـعـابـهـ  
ـلـعـلـمـ، وـلـادـلـهـ الـمـجـهـولـ، وـجـيـبـ هـيـرـلـفـنـسـهـ، وـيـقـدـلـلـفـنـسـهـ،  
ـفـلـقـلـقـلـهـ بـجـدـرـ الـعـرـفـ تـحـرـرـنـاـ مـنـ الـعـبـزـ الـأـمـ الـمـشـكـلـاتـ،  
ـوـتـمـخـنـاطـافـةـ لـلـهـ سـكـانـاـ عـلـىـ تـحـسـينـ الـحـيـاةـ، بـأـنـ فـوـظـفـ مـعـارـفـنـاـ  
ـلـكـلـ ماـهـ نـافـعـ وـغـيرـ، فـالـعـرـفـ أـلـهـ وـأـغـنـيـ وـأـقـويـ مـاـيـكـنـ  
ـأـقـاـمـتـلـكـهـ فـيـ الـحـيـاةـ، فـضـلـاـ يـرـزـقـهـ عـقـدـ لـلـمـرـأـةـ، وـوـعـيـهـ  
ـلـمـجـدـ وـالـجـنـرـ، فـسـقـدـ وـلـرـيـهـ لـلـهـ بـدـعـانـ وـلـلـهـ بـجـازـاتـ،  
ـوـيـنـجـعـ لـلـهـارـ وـالـزـرـوـ، وـيـاسـنـعـ لـلـفـوـةـ، وـيـنـسـعـ لـلـاـمـهـ كـلـ  
ـالـعـالـمـاتـ. إـقـاـمـهـ بـجـسـهـ لـقـلـهـ بـجـسـهـ مـهـارـسـةـ الـحـيـاةـ.  
ـلـنـدـ، كـانـىـ وـسـقـلـ وـعـوـىـ أـقـرـئـ لـلـجـنـرـ. أـقـرـئـ  
ـلـلـسـقـبـ.. أـقـرـئـ لـلـحـيـاةـ

سـدـرـيـهـ سـارـدـ



البيتـةـ الـمـصـرـيـةـ الـعـامـةـ لـلـتـكـنـوـلـوـجـيـاتـ



الـفـرـاءـةـ الـمـعـدـلـةـ 2008 - 2009

ISBN # 9789774203979



٣ جـنيـهـاتـ

الـمـلـيـتـيـةـ الـمـصـرـيـةـ ٢٠٠٨